



جامعة المنصورة
كلية الآداب

الاطراد والعدول

فى لغة الحديث النبوى الشريف

«دراسة أسلوبية فى الأصوات والأبنية والتراكيب»

دكتور

حسام البهنساوى

أستاذ علم اللغة المساعد

كلية الدراسات العربية والإسلامية

فرع الفيوم - جامعة القاهرة

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة

العدد الرابع والعشرون - الجزء الأول

يناير ١٩٩٩

تمهيد :

إن قضية الاستشهاد بلغة الحديث النبوي الشريف، هي من القضايا اللغوية الهامة التي توجب على الباحثين والدراسين ضرورة البحث والدراسة، في محاولة للإجابة عن السؤال المطروح، حول امتناع علماء النحو العربي الأوائل عن الاستشهاد بلغة الحديث .

وبعد التقدم الملموس الذي شهدته الدراسات الأسلوبية الحديثة، وبخاصة في الربع الأخير من القرن العشرين، فإن اختبار مصداقية هذه الدراسات ومناهجها، في دراسة قضية الاستشهاد بلغة الحديث النبوي الشريف، يعد أمرا ضروريا ومطلبا علميا، ينبغى على الدراسات أن ينهضوا به، من أجل التوصل إلى النتائج الدقيقة والحقائق الأصلية، حيث أثبتت الدراسات التطبيقية لمناهج الأسلوبية جدواها وفعاليتها في مجالات عديدة سواء في مجال الدراسات اللغوية أو الدراسات الأدبية وغيرها من الدراسات .

وفي هذا الصدد، ينبغى أن نقدم توضيحا موجزا، حول مناهج الدراسات الأسلوبية واتجاهاتها وأن نتخير منها ما يتوافق ويتواءم مع دراساتنا في هذا البحث

تتركز الدراسات الأسلوبية الحديثة علي المفاهيم والانس الآتية :-

١ - التركيز على العلاقة بين المنشي والنص، ويتمثل الأسلوب في اختيار المنشي فالأسلوب هنا اختيار .

٢ - التركيز على العلاقة بين النص والمتلقى، ويتمثل الأسلوب في هذا الحال على ردود الأفعال والاستجابات التي يبديها القارئ أو

السامع حيال المنبهات الأسلوبية الكامنة في النص، فالأسلوب قوة ضاغطة على حساسية المتلقى .

٣ - التركيز على الموضوعية بعزل كل من المنشئ والمتلقى والتماس الأسلوب في وصف النص وصفا لغويا، وثمة اتجاهات ثلاثة في هذا الأساس وهي :-

(أ) اتجاه يرى الأسلوب انحرافا على النمط .

(ب) اتجاه يرى الأسلوب إضافة إلى تعبير محايد .

(ج) اتجاه يرى بأنه خواص متضمنة في السمات اللغوية تتنوع بتنوع البيئة والسياق (١) .

ويجدر بنا بعد هذا العرض الموجز لمفاهيم الأسلوبية واتجاهاتها المختلفة، أن نستضي بحدِيثين شريفيين لنحدد من خلالهما المفهوم الأسلوبي المناسب الذي ينسجم مع طبيعة الأحاديث النبوية ومنطقاتها اللغوية .
الحديث الأول :

يقول رسول الله (ﷺ) : «أنا خير من نطق بالضاد بيد أنى من قریش ونشأت فى بنى سعد فأنى لى اللحن» (٢) .

الحديث الثانى :

يقول رسول الله (ﷺ) : «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم» (٣) .

(١) انظر الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ط ٣ ص ٤٥ والأسلوب والأسلوبية ٥٧-١٠٦

والأسلوب، مدخل نظرى ودراسة تطبيقية ١٣-٢٢ ومقالات فى الأسلوبية ١٤٧-١٦٥ .

(٢) المقاصد الحسنة ٩٥ والنشر فى القراءات العشر ٢٢٠/١ والمصنوع فى معرفة الحديث الموضوع ٦٠ وكشف الخفاء ٢٠/١ . .

(٣) المقاصد الحسنة ٩٣ وكشف الخفاء ١٩٦/١ .

يأتى الحديث الأول: «أنا أفصح من نطق بالضاد... متفقاً مع ما ورد فى الاتجاه الذى يقول بأن الأسلوب إضافة إلى تعبير محايد من جهة، كما يتفق مع القول بأنه اختيار، من جهة أخرى، فأفضلية الرسول (ﷺ) الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه، تمكنه من أن يختار النموذج الأمثل من الكلام العربى الفصيح، الذى يفوق فى فصاحته وبيانه أرباب الفصاحة والبيان .

أما الحديث الثانى: «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم، فإنه يتفق مع المبدأ القائل بأن الأسلوب عبارة عن خواص متضمنه فى السمات اللغوية، تتنوع بتنوع البيئة والسياق، وهذا يعنى أن كل سمة لغوية، تتضمن فى ذاتها قيمة أسلوبية معينة، وأنها تستمد قيمتها الأسلوبية من بيئة النصّ أو الموقف، الذى تعبّر عنه، وينشأ عن هذا القول، الاعتراف بوجود تعبير محايد، وتعبير متأسلب، إذا كل سمة، هى بالقوة سمة أسلوبية(١) .

كما يتفق الحديث النبوى الثانى فى مقصوده، مع مفهوم كون الأسلوب اختياراً أو انتقاءً، يقوم به المنشئ بسمات معينة، بغرض التعبير عن موقف معين، ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إثارة المنشئ لهذه السمات على أخرى بديلة(٢) .

تلك هى الأسس الأسلوبية، التى نراها مناسبة للنظر إلى لغة الحديث النبوى الشريف، باعتباره نصاً أدبياً، يمثل رسالة موجهة من النبى (ﷺ) إلى المسلمين أجمعين، باعتبارهم متلقين لهذه الرسالة، ومن الواضح

(١) انظر الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ٤٣ .

(٢) انظر : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ٣٨ وكذا دليل الدراسات الأسلوبية ٣٦ وما بعدها، وكذا : الأسلوب والأسلوبية ٧١-٧٨، ٨٢، ٣-٢٤٦، ٢٥٠-٢٤٦ والأسلوبية مدخل نظرى ودراسة تطبيقية مدخل نظرى ٢١-٢٢ .

الجلى، أن الرسول (ﷺ) قد استخدم فى التعبير فى أحاديثه الشريفة، نفس النظام اللغوى المشترك، بينه وبين متلقيه، من المتكلمين باللغة العربية، وأنهم كانوا يتلقون أحاديثه الشريفة بالفهم والاستيعاب، والعمل والافتداء والسلوك، لأن كلاً من الرسول (ﷺ) والمستمعين إليه، على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية. والصرفية والنحوية والدلالية، التى تمثل نظام اللغة العربية، وهو النظام الذى يلبي عمليات الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية .

وإذا كان علماء النحو العربى الأوائل الذين أسسوا صرح علم النحو العربى وعلوم العربية وغيرها، قد شمروا عن سواعد الجد والاجتهاد، من أجل النهوض، بهذه العلوم، التى تحفظ للغة العربية سلامتها وفصاحتها وصحتها من برائن اللحن والانحراف، عن مستواها الصوابى، الذى أنزل الله سبحانه وتعالى على سمته القرآن الكريم، وأنشأ الشعراء والخطباء والفصحاء على منوالها إنتاجهم الأدبى.. إذا كان هولاء الأوائل قد اعتمدوا فى تقعيدهم وتأسيسهم لعلم النحو على أساس معيارى يتردد معه القياس على الأنماط اللغوية المختلفة، فإن المبدأ الذى اعتمدوا عليه، يتفق مع المبدأ الذى قرره الحديث النبوى الشريف: «أنا أفصح من نطق بالضاد..، ناهيك عن تمييز حديث الرسول وأفضليته.

ونحن فى هذا البحث معنيون فى المقام الأول بإلقاء الضوء والبحث على حدود ومدى اطراد لغة الحديث النبوى الشريف مع القواعد النحوية التى وضعها النجاة العرب مصادر احتجاجهم على القرآن الكريم من جهة وعلى

(١) الأمالى ٥٨ ، ٥٩ وهو كذلك فى أخبار الزجاجة ٧٧ بنصه .

(٢) ديوان العجاج ٢/٢٨٢ ، وراجع الخصائص رقم الجزء ١٧٤ .

(٣) ديوانه ٧٩ .

لغة الشعر العربي و النثر من جهة أخرى .

وعلى الرغم من غموض معايير قصرهم الاحتجاج، على هذه المصادر وعدم دقتها وتوحيدها، حيث نجد علماء البصرة يتشددون فى القياس، ويجدون البيئة المكانية فى قبائل بعينها، لا يأخذون عن سواها من سائر قبائلهم، وهى قبائل قيس وتميم وأسد (١) وكانوا يتباهون بأنهم يأخذون اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع والكوفيون يأخذون اللغة عن أهل السواد وأصحاب الكواميخ وأكلة الشواريز.. (٢) .

فإننا نجد علماء الكوفة، قد وسعوا دائرة القياس، فقد كانوا يجعلون من البيت الواحد أصلاً، يصلح للتبويب عليه، كما أنهم توسعوا فى الأخذ عن جميع القبائل العربية، الفصيحة وغيرها (٣) .

لقد أخطأ كل من الفريقين فى وجهة نظره، فالبصريون الذين حددوا البيئة المكانية فى قبائل بعينها، لم يفرقوا بين الفصيح وغير الفصيح، من كلامها ولم يدركوا الفروق بين المستويات اللغوية، فثمة فصيحة، وأخرى عامية، يتكلم بها أفراد البيئة اللغوية الواحدة، بحسب نوعية المتكلمين

(١) انظر : الاقتراح ١٩ والمزهر ٢١١/١ والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب عم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل فى الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

(٢) انظر : أخبار النحويين ٦٨ والفهرست ٩٢ والاقتراح ٨٤ .

(٣) يقول أبو زيد الأنصارى : (قدم علينا الكسانى البصرة، فلقى عيسى والخليل وغيرهما، وأخذ منهم نحواً كثيراً، ثم صار إلى بغداد، فلقى أعراب الحطمة، فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله مراتب النحويين ٧٤ ومعجم الأدباء ١٣/١٩٠) ويقول ابن دستوريه: كان الكسانى يسمع الشاذ، الذى لا يجوز إلا فى الضرورة، فيجعله أصلاً فيقيس عليه واختلط بأعراب الأبله، فأفسد بذلك النحو؛ معجم الأدباء ١٣/١٨٣ وانبا الرواة ٢/٢٧٤ .

هؤلاء فى ضبطهم لألفاظ الحديث... ثم إن كثيراً من رواة الحديث من الصحابة والتابعين، كانوا قد دونوه فى عهد النبى (ﷺ) منهم : عبد الله ابن عمرو بن العاص، الذى كان يكتب الحديث فى حياة رسول الله (ﷺ) وهو الذى يروى عن عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدى من الصحابة الكرام(١) فالرواية بالمعنى، هو مذهب جمهور السلف والخلف، وهو المذهب الذى تشهد به أحوال الصحابة، وقال به الحسن البصرى والشعبى والنخعى وعمرو بن دينار وسفيان الثورى وحماد بن زيد، وهو مذهب الأئمة الأربعة (٢) .

كما يقول الرامهرمى : «قد دلّ قول الشافعى فى صفة المحدث، مع رعاية اتباع اللفظ على أنه يجوز للمحدث أن يأتى بالمعنى دون اللفظ، إذا كان عالماً بلغات العرب، ووجوه خطابها، بصيراً بالمعانى والفقّه، عالماً بما يحيل المعنى وما لا يحيله، فإنه إذا كان بهذه الصفة، جاز له نقل اللفظ، فإنه يحترز بالفهم عن تغيير المعانى، وإزالة أحكامها، ومن لم يكن بهذه الصفة، كان أداء اللفظ لازماً، والعدول عن هيئة ما يسمعه عليه محظوراً (٣) وقال قتادة عن زرارة بن أوفى: لقيت عدة من أصحاب النبى (ﷺ) فاختلفوا فى اللفظ واجتمعوا على المعنى(٤) .

كما يروى الخطيب عن على بن خشرم قوله : كان ابن عيينه يحدثنا، فإذا سئل بعد ذلك حدثنا بغير لفظ الأول، والمعنى واحد (٥) .

(١) انظر : فى أصول النحو ٥٠ - ٥٥ .

(٢) انظر تحرير الرواية فى تقرير الكفاية ٩٩ .

(٣) الرسالة، للشافعى ٧٤٤ ، ٧٥٧ ومواضع أخرى .

(٤) المحدث الفاضل .

(٥) تحرير الرواية فى تقرير الكفاية ٣١٦ .

نقول : إنه على الرغم من الشروط التي ذكرها علماء الحديث، في صفة الراوي، وما ينبغي أن يكون عليه من علم وفصاحة وفقه وسلوك (١). فإننا نجد علماء النحو، من الرعيل الأول الأول يستشهدون بالشعر العربي، الذي جاء معظمه عن طريق الرواية - أيضا - حيث كانت الرواية شائعة في الكثير من الشواهد الشعرية، يشهد لنا بذلك ، تعدد الروايات في الشاهد الواحد (٢) لقد كان هذا شأن الرعيل الأول من النحاة العرب، الذين امتنعوا عن الاستشهاد بلغة الحديث النبوي الشريف، والحق أن أحداً من هؤلاء العلماء لم يصرح - في حدود علمنا - برفضه المعلن، عن عدم الاستشهاد بلغة الحديث النبوي وإنما يشهد امتناعهم عن ذلك دليلاً على موقفهم غير المعلن .

وإذا كان هذا هو شأن النحاة الأوائل، فلم يكن ذلك، هو شأن أقرانهم من علماء اللغة، فليس فيهم من منع الاستشهاد بلغة الحديث النبوي الشريف .

فقد ورد ذكر عديد من هؤلاء العلماء اللغويين، نذكر منهم، أبا عمرو ابن العلاء والخليل والكسائي والفراء والأصمعي وأبا عبيد وابن الأعرابي وابن السكيت وأبا حاتم وابن قتيبة والمبرد وابن دريد وأبا جعفر النحاس وابن خالويه والأزهري والفارابي والصاحب بن عباد وابن فارس والجوهري وابن بري وابن سيده وابن منظور والفيروزا بادي وغيرهم (٣) .

(١) أجمع العلماء على أن الراوي إذا لم يكن عالماً عارفاً بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها، خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها فإنه لا يجوز له الرواية بالمعنى، بل يتعين عليه أن يؤدي اللفظ نفسه، الذي سمعه، لا يخرم منه شيئاً، لا يبدل لفظاً بلفظ.

(٢) أصول النحو ٣٠٠ .

(٣) محاضر الجلسات ٣٠١ .

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة لاحقة ينقسم فيها النحاة إلى اتجاهات ثلاثة،
حول الأخذ والاستشهاد بلغة الحديث النبوي الشريف .

الاتجاه الاول:

ويرى علماء هذا الاتجاه الاحتجاج بلغة الحديث النبوي الشريف، ويقول
ابن الطيب: «وذهب إلى الاحتجاج به، والاستدلال بألفاظه وتراكيبه: جمع
من الأئمة، منهم: شيخا هذه الصناعة وأمامهما الجمالات ابنا مالك
وهشام، والجوهري وصاحب البديع والحريرى وابن سيده وابن فارس وابن
خروف وابن جنى والسهيلي وغيرهم وقد أكثر السهيلي (ت ٥٨١هـ)
الاستشهاد بالحديث في كتابه: أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث
والفقه، وفاقهم في ذلك كله ابن مالك، وبلغ الذروة في كتابه: شواهد
التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، فقد عقد الكتاب للأحاديث
التي يشكل إعرابها وذكر لها وجوهاً يستبين بها أنها من قبيل العربي
الفصيح (١) كما أكثر ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) بما وقع في الأحاديث، على
اثبات القواعد الكلية في لسان العرب، ولاسيما في كتابه: التسهيل، إكثاراً
ضاق به أبو حيان، شارح التسهيل غير مرة، حتى غلا في بعض هذه
المرات فقال: والمصنف أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر، متعقباً
بزعمه على النحويين، وما أمعن النظر في ذلك، ولاصحب من له
التمييز (٢) .

كما أكثر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تلميذ أبي حيان الاستشهاد بالحديث
النبوي الشريف في كتبه، حتى قيل: لقد كان كثير المخالفة لشيخه أبي

(١) انظر: تحرير الرواية في تقرير الكفاية ٩٩ .

(٢) الاقتراح ٥٣ .

حيان، شديد الانحراف عنه (١) كما أقر هذا الاتجاه وأيده: البدر الدماميني (ت ٨٢٨هـ) في شرحه للتسهيل، المسمى: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد (٢).

الإتجاه الثاني:

يرفض علماء هذا الاتجاه الاستشهاد بلغة الحديث النبوي، وهم يصرحون بهذا الرفض علانية على غير ما كان من النحاة الذين امتنعوا عن ذلك دون تصريح بالرفض.

ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء المانعين للاستشهاد بلغة الحديث النبوي كل من : أبى حيان فى شرح التسهيل وأبى الحسن بن الضائع فى شرح الجمل وتابعهما فى ذلك : السيوطى، وأكد ابن الطيب أنه لا يعلم أحداً من علماء العربية خالف العلماء فى الاحتجاج بالحديث النبوي سوى هؤلاء العلماء (٣) كما يقول البغدادى: «قال أبو الحسن بن الضائع، فى شرح الجمل: تجويز الرواية بالمعنى، هو السبب عندى فى ترك الأئمة، كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا فى ذلك على القرآن الكريم، وصریح النقل عن العرب، وقد جرى الكلام فى ذلك، مع بعض المتأخرين الأذكياء، فقال: إنما ترك العلماء ذلك، لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ رسول الله (ﷺ) إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم، فى إثبات القواعد الكلية - وإنما كان ذلك لأمرين :-

(١) بغية الوعاة ٦٩/٢ .

(٢) انظر خزانة الأدب ٧/١ .

(٣) انظر : تحرير الرواية فى تقرير الكفاية ٩٦ - ٩٧ .

إحداهما

أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، نحو ماروى من قوله : «زوجتكها بما معك من القرآن» ، «وملكتها بما معك من القرآن» (١) .

والثانى

أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة ، كانوا من غير العرب ، ونعلم قطعاً من غير شك ، أن رسول الله (ﷺ) كان أفصح العرب ، فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات ، وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلغة غير لغته ، فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريقة الإعجاز (٢) .

الاتجاه الثالث:

ويرى علماء هذا الاتجاه التوسط بين منع الاستشهاد وجوازه ، ويأتى فى مقدمة هؤلاء: أبو إسحاق الشاطبى (ت ٧٩٠هـ) فى شرحه للألفية: «المقاصد الشافية فى شرح الخلاصة الكافية، حيث يقول «لم نجد أحداً من النحويين، استشهد بحديث رسول الله (ﷺ) وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهانهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التى فيها الفحش والخنى، ويتركون الأحاديث الصحيحة... وأما الحديث فعلى فسمين :

قسم يعتنى ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان .

وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه، لمقصود خاص ، كالأحاديث التى قصد بها بيان فصاحته (ﷺ) ككتابه لهمذان وكتابه لوائل بن حجر والأمثال

(١) صحيح البخارى ١٢١/٦ وصحيح مسلم ١٤٤/٤ وسنن النسائى ١١٣/٦ .

(٢) الخزانة ٥/١ .

النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية، وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه ، وبنى الكلام على الحديث مطلقا، ولا أعرف له سلفاً، إلا ابن خروف، فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل (١).

كما صنف الشيخ محمد الخضر حسين الأحاديث النبوية الشريفة التي يرى أنه لا خلاف في قبولها وصلاحيتها للاحتجاج والاستشهاد بها في اللغة والنحو، في الأنواع الستة الآتية (٢).

الأول:

ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته، عليه السلام: كقوله: (ﷺ): «حمى الوطيس (٣) وقوله «مات حنف أنفه» وقوله: «الظلم ظلمات يوم القيامة» (٤) إلى نحو هذا من الأحاديث القصار المشتملة على شيء من محاسن البيان، كقوله: «فارجعن مأزورات غير مأجورات» (٥) وقوله: «إن الله لا يمل حتى تملوا» (٦).

الثاني

ما يروى من الأقوال التي يتعبد بها أو أمر بالتعبد بها كألفاظ القنوت،

-
- (١) خزنة الأدب ٦/١ .
 - (٢) أنظر: في أصول النحو ٥٥ .
 - (٣) قطعة من حديث، أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٧/٥ ومسند أحمد ٢٠٧/١ .
 - (٤) صحيح البخارى ٩٩/٣ وفتح البارى ١٠٠/٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٤/١٦ والجامع الصغير ٩/١ .
 - (٥) سنن ابن ماجه ٥٠٣/١ .
 - (٦) قطعة من حديث في صحيح البخارى ٥٠/٧ وصحيح مسلم ١٨٩/٢ وفتح البارى ٣٤٠/١٠ .

والتحيات، وكثير من الأذكار والأدعية، التي كان يدعو بها في أوقات خاصة (١).

الثالث:

ما يروى على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغاتهم، ومما هو ظاهر، أن الرواة يقصدون في الأنواع الثلاثة إلى رواية الحديث بلفظه.

الرابع:

الأحاديث التي وردت من طرق متعددة، واتحدت ألفاظها، والمراد أن تعدد طرقها إلى النبي (ﷺ) أو إلى الصحابة أو إلى التابعين، الذين ينطقون الكلام العربي الفصيح.

الخامس:

الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية، لم ينتشر فيها شاذ اللغة كمالك بن أنس وعبد الملك بن جريح والشافعي.

السادس:

ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل: ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وعلى بن المديني.

(نماذج تحليلية للغة الحديث النبوي الشريف)

لعله من المفيد أن نذكر أن اللغة العربية أوسع من النحو العربي، لأن

(١) يقول ابن حجر: الأقوال المنصوصه، إذا تعبد بلفظها، لا يجوز تغييرها، ولو وافق المعنى.. انظر فتح الباري ٣٠٨/٨.

قواعد النحو، أنيط بها تنظيم ما أطرده من اللغة، ثم يبقى بعد ذلك جزء من اللغة لا يخضع لقواعد النحو، بسبب عدم اطراده، وهو جزء من اللغة، يتساوى مع المطرد فى الفصاحة.

فمن قواعد الأصول عند النحاة، قاعدة تقول: «الشذوذ لا ينافي الفصاحة»:

لقد جاءت أحاديث النبى (ﷺ) بلسان عربى فصيح وامتدت ترائبه على رحاب اللغة، ولم تتحبس فى بوتقة القواعد النحوية أو الصرفية أو الصوتية، فلغة الحديث النبوى الثابت بلفظه الكريم، أو المروية بالمعنى، بألفاظ الصحابة والتابعين من العرب الفصحاء والأعاجم المشهود لهم بالفصاحة تهيمن على اللغة العربية كلها، ما اطرده منها، وما لم يطرده (١)

ويرى العلماء أن الأسلوب العدولى، هو الخارج عن الأصل، أو المخالف للقواعد، ولكن هذا الخروج، أو تلك المخالفة اكتسبا فى الاستعمال الأسلوبى قدراً من الاطراد، فإنهما من الأصول التى يقاس عليها (٢).

أولاً: المستوى الصوتى:

ذكرت كتب الحديث مجموعة من الأحاديث النبوية، التى تمثل ظواهر صوتية للهجات القبائل العربية، التى عدها العلماء، من الظواهر الصوتية اللهجية التى لا يعتد بها فى التععيد الصوتى للغة العربية الفصحى كما ذكرها العلماء، على أنها من العيوب النطقية، التى ارتفعت عليها اللغة العربية الفصيحة .

ذكرنا آنفاً أن الرسول (ﷺ) كان يخاطب الوفود القادمة عليه من القبائل العربية من شتى أنحاء الجزيرة العربية، كان يخاطبهم بلسانهم

(١) انظر البيان فى روائع القرآن، بتصرف فى العبارة ٣٨٣ .

(٢) أنظر: البيان فى روائع القرآن ٣٤٧ .

ولهجاتهم، وأنه (ﷺ) يقول في ذلك: «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم» (١). وليس من شك أن مخاطبة الناس على قدر عقولهم، ميزة وقدرة، لا يتمتع بها إلا الفصحاء والبلغاء، فليس ذلك انحرافاً أو بعداً عن المستوى الصوابي لقواعد اللغة (٢).

بعض الظواهر اللهجية التي وردت في لغة الحديث النبوي

١- ظاهرة الطمطمانية :-

وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميماً، وينسب هذا اللقب إلى قبائل طيئ والأزد، وإلى قبائل حمير من اليمن، وقد قصر بعضهم هذا اللقب في اللام الشمسية دون القمرية .

ومما ورد من ذلك في الحديث، ما رواه النمر بن تولب من قوله (ﷺ) «ليس من أمير امصيام في امسفر» (٣) وقوله (ﷺ) «من زنى من امبكر، فاصفعوه مائه جلدة» (٤). ومن شواهد ذلك، قول بجير بن عنمه الطائي، أحد شعراء بني بولان (المنسرح) (٥).

(١) المقاصد الحسنة ٩٣ وكشف الخفاء ١/١٩٦ .

(٢) يقول بشر بن المعتمر: والمعنى ليس بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي .

(٣) درة الغواص ١٠٤ ومعنى اللبيب ١/٤٨ ومحاضرات الأدباء ١/٦٢ .

(٤) اللسان ١٠/٦٨ .

(٥) معنى اللبيب ١/٤٨ والصاهل والشاحح ٤٨٥ واللسان ٢٠/٣٤٧ وشمس العلوم ٣٩ وشعر في الجاهلية والإسلام ٤/٣٤٤ .

ذاك خللى وذو يعاوننى يرمى ورائى بأمسهم وامسلمه

كما وردت أمثلة عديدة لهذه الظاهرة، ذكرها العلماء، منها ما ذكره شمر أنه سمع حميرية فصيحة، سألها عن بلادها، فقالت : النخل قل، ولكن عيشتنا امقمح امفرسك امعنب امحماط طوب (١) ويرى الخليل أن أداة التعريف فى اليمنية القديمة، هى نون نهائية فى آخر الكلمة (٢). أما فى اللحيانية والصوفية فأداة التعريف فيها هى : الهاء، إلا أن اللحيانية تستخدم : هن، وهل بجانب الهاء، ويلاحظ أن النون فى : هن تدغم فى الحروف الأولى من الأسماء، شريطة ألا تكون من حروف الحلق (٣). وقلب اللام ميماً أمر تسوغه القوانين الصوتية، حيث تعد اللام و الميم من الأصوات المائعة ، التى تتبادل مواقعها، وهذه الأصوات هى : اللام والراء والميم والنون .

٢- ظاهرة الاستنطاء:

وهى عبار عن نطق العين الساكنة، إذا تلتها الطاء نونا وتنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة سعد بن بكر وهذيل والأزد والأنصار (٤) وقد وردت هذه فى أحاديث نبوية، نذكر منها قوله (ﷺ) «لا مانع لما أنطيت ولا منطى لما منعت» وقوله «اليد المنطية خير من اليد السفلى» (٥)، وكذا ما ورد فى كتابه لتميم الدارى: «وهذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الدارى وإخوته: حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم، وما فيهن نطية

(١) اللسان ٣٦٣/١٢ .

(٢) تاريخ العرب ٣٣/٧ .

(٣) انظر : اللهجات العربية فى التراث ٤٠٠/١ واللغات العربية ١٠٤-١٠٥ .

(٤) البداية والنهاية ٧٦/٥ والفائق للزمخشري ٨/١ واللسان ٢٦٠/٢٠ .

(٥) البداية والنهاية ٧٦/٥ والبحر المحيط ٥٠٩/٨ .

بتنذمتهم (١) وفي كتابه (عليه السلام) لوائل «وانطوا الالتيحبة»، (٢).

وقد وردت هذه الظاهرة في قراءة: الحسن وطلحه بن مصرف، في قوله تعالى: «إنا أعطيناك الكوثر»، (الكوثر ١/١٠٨) حيث قرئت: إنا انطيناك الكوثر. كما قرأ ابن مسعود والأعمش: «وآتاهم تقواهم»، (وأنطاهم تقواهم).

وقد وجدت هذه الصفة في المصاحف القديمة، كمصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب، ومصحف الربيع بن خيثم (٣).

ومن شواهد الاستنطاء قول الأعشى: (المتقارب) (٤):

جياذك في القيظ في نعمة تصان الجلال وتنطى الشعيرا

وكذلك ما أنشده نعلب: (الطويل) (٥):

من المنطيات المركب المعج بعدما يرى في فروع المقلتين نضوب

والحقيقة، فإن هذه الظاهرة، لا يمكن تفسيرها في ضوء القوانين الصوتية بأى حال من الأحوال، فإن قلب العين نونا أمرا لا تسوغه القوانين الصوتية فليس بين الصوتين أية قرابة، لا من حيث المخرج، ولا من الصفات، فالعين صوت حلقى احتكاكى مجهور، والنون صوت لثوى أنفى مجهور.

(١) مسالك الأبصار ١/١٤٧ وجمهرة رسائل العرب ١/٧٢-٧٣ ومجموعة الوثائق السياسية

. ٩٦

(٢) مجموعة الوثائق السياسية ١٠٧ .

(٣) مختصر شواذ القرآن ١٤١ .

(٤) ديوان الأعشى ق ١٢/٤٩ ص ٩٩ والإبدال لأبى الطيب ٢/٣١٨ .

(٥) اللسان ٢٠/٢٦٠ .

ويذكر رايبين بعد مقارنة بين اللغات السامية، كالعبرية والآرامية والأمهرية واللهجات الحبشية القديمة، واللهجات العربية القديمة، كلهجة عمان و جنوب اليمن، بأن صيغة «نطى» هي الصيغة القديمة للفعل المتعدى بالهمزة. «أنطى» وأن هذه الصيغة القديمة «أنطى» تعد الصيغة المرادفة للفعل «أعطى» حيث يقول: «ويدل الوضع العام فى العربية، على أن «أنطى» كان الصيغة المعده بالهمزة من الفعل: «نطى» وهو الفعل الأقدم، الذى استبدل به فى الشرق الفعل: «عطى» الذى صار مرادفا للفعل: «نطى» بعد أن تخصص معنى الأخير (١).

وهكذا ينتهى رايبين إلى وجود علاقة بين الفعلين: «أعطى» وليس هذا تطورا تاريخياً، قد طرأ على الفعل: «أنطى» فتحول إلى فعل «أعطى» وليس هذا يعنى أن العين يمكن قلبها نونا فى غير هذا الفعل .

ويرى بعض العلماء المحدثين بأن الظاهرة، ليست مقصورة على الفعل: «أعطى» فحسب، بل يتعلق بكل عين وليتها طاء، أو صوت آخر، فلعل من القبائل من كان ينطق بهذا الصوت، بصفة خاصة نطقاً أنفمياً، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون، وليست فى الحقيقة نونا، بل هي: «عين أنفمية» ولعل الرواة قد سمعوا هذه الصفة فى الفعل: «أعطى» وأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها (٢).

٣- قلب تاء جمع المؤنث هاء عند الوقف:

ومن ذلك قول الرسول (ﷺ): «دفن البناه من المكرماه» (٣).

(١) انظر: اللهجات العربية القديمة ٧١ .

(٢) فى اللهجات العربية ١٠٤ - ١٠٥ والأصوات اللغوية ٦٣ .

(٣) فيض القدير ٥٣٣/٣ وكشف الخفاء ٤٠٧/١ وكنز العمال ٤٤٩/١٦ .

ويعلق بعض العلماء على هذا الحديث بقوله: «حاشاه أن يقول ذلك كراهه للبنات بل خرج مخرج التقرب للنفس، لما عزی بابنته رقية، (١).

ومما ورد بهذا القلب، ما ذكره قطرب، بأنه سمع من يقول: «كيف الإخوة والأخوات»، يريد كيف الأخوة والأخوات. ومن ذلك قولهم: «هيهاه، و «أولاه، فى : «هيهات، و «أولات»، (٢).

ويذكر رابين بأن هذه الظاهرة توجد فى بعض لهجات البدو فى سوريا ونجد، ويعلل لحدوث هذه الظاهرة بأن الطبيعة الصوتية الخاصة لهذا التغيير يؤيدها وضع لهجة نعيم فى شرق سوريا، وفيها تكون التاء ضعيفة وإن كانت تسمع، كما يؤيد ذلك، ما فى لهجة شمر، الذى يقال إنهم من أنساب طيى، وفيها نجد الفتحة الطويلة قد وليتها ياء خفيفة (٣). ويبدو أن بعض طيى هولاء الذين يقفون بالهاء على المجموع بالألف والتاء، قد قاسوا هذا الجمع بالمفرد المؤنث، وبخاصة تلك الصيغ المسبوقة بألف مد، بما يشبهه تلك الصيغ بصيغ الجمع، كما فى صلاة وزكاة وحياة. وقد ذكر ذلك الشيخ الأزهرى، إذ يقول عن الحديث السابق: «دفن البناه من المكرماه» بإبدال تاء الجمع هاء فى الوقف، تشبيها بتاء التأنيث الخاصة (٤).

٤- قلب الياء تاء. ثم إدغامها فى صيغة: افتعل:

يقول ابن هشام فى القول فى صيغة: افتعل من الإزار، وابتتزر، ولا يجوز إبدال الياء تاء وإدغامها فى التاء، أن هذه الياء بدل من همزة،

(١) تمييز الطيب من الخبيث .

(٢) انظر : اللهجات العربية الغربية القديمة ٣٦١ .

(٣) انظر : اللهجات العربية القديمة ٣٦١ .

(٤) شرح التصريح ٣٤٣/٢ .

وليست أصلية، وشذ قولهم في «افتعل من الأكل: أتكلم». وقول الجوهري في: اتخذ، أنه: افتعل من الأخذ وهم، وإنما التاء أصل، وهو من: اتخذ، كاتب من: تبع.

وقد أجاز البغداديون الإبدال من ذى الهمزة، وذكروا لذلك أمثلة وألفاظا منها: اتزروا تمن، من: الإزار والأمان، واتهمل من الأهل، واتخذ من الأخذ(١) وعلى هذا النحو الذى أجازته الكوفيون، وردت أحاديث نبوية، روتها كتب الحديث، نذكر منها قوله (ﷺ): «إن كان قصيرا فليتزربه» (٢) بالإبدال والإدغام. وكما رواه جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال: «من لم يجد ثوبين، فليصل في ثوب واحد ملتحفا، فإن كان الثوب قصيرا فليتزربه» وقوله (ﷺ) في حديث عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله (ﷺ) يأمرنى إذا حضت أن اتزر(٣) بالإدغام».

والحق فإن منع ابن هشام قلب الياء تاء، ثم إدغامها فى تاء: افتعل أمر لا مبرر له، فليس هناك ما يمنع هذا القلب، من الناحية الصوتية، بل على العكس، فإن قلب الياء تاء، يتفق مع قوانين السهولة والتيسير العضلى فى النطق من جهة، وطرذا للباب على وتيرة واحدة فى صيغة:

(١) انظر شرح المرادى ٧٨/٦ وأوضح المسالك ٣٣٩/٣ يقول ابن جنى: «وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز فى التخفيف سر صناعة الإعراب ٤٦/١؛ ويقول أحمد بن محمد الرازى، وأما الهمزة المحققة فأصلها أن تكتب على صورة الألف اللينة. وإنما تكتب مرة أخرى واو وأخرى ياء، على مذهب التخفيف، وانظر ثلاثة كتب فى الحروف ١٥٦ فصيغة افتعل من الإزار، سهلت فيها الهمزة، فقلبت ياء، وليس ثمة ما يمنع من قلب الياء فى صورتها المخففة هذه إلى تاء، ثم تدغم فى تاء افتعل فبنية الكلمة فى صورتها المخففة على لغة الحجازيين فى التخفيف، تسمح بتحويل الياء تاء من صيغة: افتعل طردا للباب على وتيرة واحدة، انظر مشكلة الهمزة العربية ٢١ وما بعدها.

(٢) الموطأ ١٤٦/١.

(٣) سنن الترمذى ٨٨/١.

افتعل، من جهة أخرى، حيث تقلب الياء والواو فى الأفعال واوية الفاء ويائية الفاء تاء، ثم تدغم فى تاء افتعل، مثل: اتصل، اتعد، من : وصل ومن : وعد، واتسر من : يسر .

٥- فى تركيب: أو مخرجى هم :

وردت هذه العبارة فى حديث براوية عائشة رضى الله عنها: قال له ورقة : هذا الناموس، الذى انزل الله على موسى، يا ليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيا، إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله (ﷺ) أو مخرجى هم؟ قال : نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا(١). أو مخرجونى هم، أى بعد إسقاط النون للإضافة، فاجتمعت واو ساكنة وياء، فأبدلت وأدغمت فى الياء، وأبدلت الضمة التى كانت قبل الواو كسرة تكميلا للتخفيف! وقال القاضى أبو محمد بن حوط الله، ويجوز تثنيته وجمعه، وجعل من ذلك: «أو مخرجى هم». ويحتمل أن يكون لغة بنى الحارث(٢).

(١) ونحن نرى أن بناء عبارة: أو مخرجى هم؟ جاءت على هذا البناء الصرفى لعله صوتية أخرى، غير ما ذكره العلماء العرب من قولهم: لمنع التقاء الساكنين، واو الجماعة وياء المتكلم، بعد حذف النون للإضافة، فليست واو الجمع صوتا ساكنا وإنما هو حركة طويلة خالصة، وإنما حذفوا الواو، بسبب التخلص من حدوث المقطع الصوتى المديد «ص ح ح ص»، الذى لا يرد فى اللغة العربية الفصحى إلا فى أحوال خاصة، وهذه الأحوال هى :

(١) صحيح البخارى ٣/١ .

(٢) صحيح البخارى ٤/١ وارتشاف الضرب / ١٠٨٢ .

١ - أن يكون الصامت الأخير من المقطع ص ح ح ص، هو نفسه بداية للمقطع التالي :

له مثل : ولضالين، فالمقطع : ضال : ص ح ح ص ؛ الصامت الأخير فيه، هو نفسه بداية للمقطع التالي، لينك ص ح ح ص .

(٢) عند الوقف: مثل كلمة: دابه، التي تتكون من مقطعين هما :

ص ح ح ص + ص ح ص (١) .

٦- التخفيف في الفعل: ودع :

يقول أبو حيان: وقرأ أبو بحرية : (ما ودعك ربك) (الضحى ٣/٩٣) ما ودعك، بالتخفيف(٢) .

وفي الحديث: «ذروا الحبشة ما وذرتكم». ومنه « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة»(٣) .

والتخفيف هنا ناتج عن سبب صوتي، يتمثل في انتقال موضع النبر من المقطع قبل الأخير في كلمة: ودع، إلى المقطع الأول في ودع، حيث يتغير التنظيم المقطعي من : ص ح ص + ص ح ١ + ص ح إلى التنظيم: ص ح ١ + ص ح + ص ح .

وتأتى أحاديث الرسول(ﷺ) في هذا المستوى الصوتي متفقة مع المبدأ الأسلوبى الذى يرى أن الأسلوب عبارة عن خواص متضمنة فى السمات اللغوية، تتنوع بتنوع البيئة والسياق - (٤) وأن السمات اللغوية التى

(١) انظر تفصيلات ذلك فى فصول فى فقه العربية ١٩٣ وما بعدها .

(٢) إرتشاف الضرب ٤/٢٠٤٠ .

(٣) سنن النسائى ٣/٨٨ .

(٤) انظر : الأسلوب ، دراسة لغوية ٤٣ .

وردت فيها تتضمن قيمة أسلوبية في حد ذاتها فالأحاديث التي كانت موجهة بالخطاب إلى القبائل اليمينية، جاءت منسجمة مع الصفات والخصائص الصوتية لهذه القبائل، من قلب لام آل التعريف ميمًا، أو قلب عين الفعل أعطى، نونا في الخطاب الموجه إلى قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد والأنصار. وكقلب تاء المجموع بالألف والتاء هاء عند الوقف، وغيرها من النماذج التي أسلفناها.

تتفق هذه الأحاديث النبوية الشريفة - أيضا - مع المفهوم الذي يرى بأن الأسلوب اختيار أو انتقاء، يقوم به المنشي، بسمات معينة، بغرض التعبير عن موقف معين (١) وأن الرسول (ﷺ) قد أثر هذا الاختيار والانتقاء اللهجي دون سواه، ليخاطب به أمما وقبائل مختلفة على قدر فهمها وإدراكها، ولم يشأ أن يختار الأسلوب العربي الفصيح، لتصل رسالته إلى سامعيها ومتلقيها بالفهم والقبول. وأنه كان ينبغي على العلماء العرب الأوائل، أن يفسحوا المجال لمثل هذه الاختيارات النبوية الشريفة وأن يصنعوا لها من القواعد ما يتلاءم ويتناسب مع قواعدهم .

ثانيا: المستوى الصرفي

ينبغي في هذا الصدد أن نفرق بين صيغة البنية الصرفية ووظيفتها .

البنية الصرفية :

وهي عبارة عن الشكل أو القالب أو البناء، الذي تظهر فيه الكلمة داخل التركيب، وقد تعددت صيغ الكلمة في الحديث النبوي الشريف، فجاءت في

(١) انظر : الأسلوب ، دراسة لغوية ٤٣ .

قالب الاسم والفعل والوصف والظرف والأداة والحرف.

الوظيفة الصرفية :

وهي المحصلة من استخدام الكلمة فى جمل، سواء على المستوى التحليلى أم على المستوى التركيبى(١). وقد وردت صيغ الكلمة الصرفية، من حيث البناء القالبى، فى الحديث النبوى الشريف على صور ثلاث :

١ - الكلمة البسيطة :

وهى التى تمثل الأصل فى تكوين مبانى الكلمات على شتى أنواعها فهى اللفظ الذى يدل على معنى مفرد، لا علاقة فيه بين جزئه، وجزء لفظه(٢) فإذا كانت الكلمة البسيطة اسما، فإن الأصل فيه أن يكون مفردا مذكرا نكرة عربى الوضع، غير وصف، ولا مزيد ولا معدل، ولا خارج عن أوزان الآحاد، ولا مواطئ للفعل فى وزنه الغالب عليه. ولا المختص به، وأن يكون معربا صحيح الأصول، دالا على ما وضع له (٣).

ومن صيغ القالب الاسمى الذى ورد فى الحديث النبوى الشريف ما يلى(٤).

١ - الاسم الذى تسمى به طائفة من المسميات، كالأعلام والأجسام والأعراض. ومن ذلك قوله(ﷺ): «اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف». وقوله(ﷺ) «أرسلوا إلى أصدقاء خديجة». وغيرها من الأحاديث.

(١) أقسام الكلام العربى ٢٠٣ .

(٢) المدخل إلى دراسة النحر العربى ٣٥٧ .

(٣) الأصول رقم الجزء ١٣٥ .

(٤) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٩٠ .

- ٢ - اسم الحدث : الذى يدل على المصدرية، ويطلق عليه اسم المعنى، ومن ذلك قوله (ﷺ): «الظلم ظلمات يوم القيامة» .
- ٣ - اسم الجنس : الذى يحتوى جنس مسماه. ومن ذلك قوله (ﷺ): «إن لله أهلين من الناس» .
- ٤ - أسماء المشتقات: وصورها العديدة، ويطلق عليها الميميات. ومن ذلك قوله (ﷺ): «اتقوا الملاعن واعدوا النبل» .
- ٥ - الأسماء المبهمة: التى لا تدل على معين، وهى التى تدل على الجهات والأوقات والموازين والمكاييل والمقاييس والأعداد. وهذا النوع الأخير يحتاج عند إرادة تعيين المقصود به إلى وصف أو إضافة أو تمييز ومن ذلك قوله (ﷺ): «الإيمان بضع وسبعون شعبة» . وقوله: «ثم أتبعه بست من شوال» .

أما إذا كانت فعلا: فأصله أن يكون ثلاثيا معربا مجردا صحيحا مبنيا متصرفا عربى الوضع، موضوعا للمعلوم، مسندا إلى مفرد غائب، دالا على الحدث باشتقاقه، وعلى الزمن بصيغته، وقد وردت صورة الفعل بجميع قوالبه فى الحديث النبوى .

أما إذا كانت وصفا: فالأصل فى الوصف أن يكون مفرداً مذكراً معرباً مشتقاً عربى الوضع، دالاً على موصوف بالحدث، موافقاً لإحدى صيغ الأوصاف (١) .

ومن قوالب الوصف فى الحديث النبوي الشريف ما يلى :

أ - صفة الفاعل : ومن وردت فى الحديث النبوى، فى قوله (ﷺ): «يا

(١) انظر : الأصول رقم الجزء ١٣٥ .

رب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة. وقوله: «أمن من أمن الله» .

ب - صفة المفعول : ومنها قوله (ﷺ) : «كل أمتى معافى إلا المجاهرون» .

ج - صفة المفعول : ومنها قوله (ﷺ) : «سوداء ولود خير من حسناء عقيم» . وقوله: «إن الله يبغض البخيل فى حياته والسخى بعد موته» .

د - الصفة المشبهة : ومنها قوله (ﷺ) : «مسكين رجل لا زوج له» .

هـ - صفة التفضيل : ومنها قوله (ﷺ) : «لخُلُوفِ فَمِ الصائم أحبُّ من ريح المسك» .

٣ - الكلمة المركبة :

وهى اللفظ الذى يدل على معنى غير مفرد وغير تام، (١) والكلمات المركبة تنحصر دائما فى عدد محدد من الحروف والأسماء .

والكلمة المركبة من الحرف يختلف معناها عن معنى مفرداتها التى تركبت منها. وأمثلتها فى الحديث النبوى لا تقع تحت حصر، حيث تمثلها الأدوات المركبة والحروف والظروف والأسماء وغيرها .

الكلمة التركيبية :

وهى التى تتكون عن طريق وضع جذرين (مورفيمين حرين) جنبا إلى جنب، ويجب أن يكون الجذران الحران المتجاوران متصلين اتصالا وثيقا،

(١) أسس علم اللغة ١٥٦ .

بحيث يمتنع الفصل بينهما، عن طريق إدخال أى شكل أو أصل لغوى آخر (١) .

أما أصول الكلمات التركيبية، فهو صورتها المجردة، غير المنطوقة، التى تتحقق بالأمثلة عند النطق (٢) وقد وردت أمثلة عديدة لها فى الحديث النبوى. وبعد النحت أحد الوسائل التى تتكون عن طريقها الكلمات المركبة أو التركيبية، حيث يتم ذلك بأن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتتزع من مجموع كلماتها، كلمة فذة، تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها (٣) .

نماذج تحليلية للصيغ الصرفية فى الحديث النبوى الشريف

١ - من الألفاظ الملحقة بجمع المذكر السالم:

من الألفاظ الملحقة بجمع المذكر السالم كلمة : زهلون، جمع زهل، وليست الكلمة علما ولا صفة، وهى ايم جنس جامد، وقد وردت فى حديث رسول الله (ﷺ) فى قوله : «إن لله أهلين من الناس» (٤) .
وفى ذلك يقول الشاعر : (الطويل) (٥) .

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

(١) أسس علم اللغة ١٥٦ .

(٢) الأصول ١٤٥ .

(٣) الاشتقاق والتعريب ١٣ والمزهر ١/٤٨٣ - ٤٨٨ انظر تفصيلات حول النحت فى : دور الكلمة فى اللغة ١٤٣ وكذا المقاييس لابن فارس حيث يرجع الصيغ الرباعية والخماسية فى الأبنية العربية إلى النحت .

(٤) سنن ابن ماجه ١/٧٨ وسنن الدرهمى ٢/٤٣٣، والمقاصد الحسنة ١٢٧ .

(٥) انظر : شرح ابن الناظم ١٦ وشرح الأشموني ١/٨٦ وشرح المرادى ١/٩٧ .

وكذلك كلمة : سنون، جمع سنة، وقد وردت فى بعض روايات الحديث فى قوله (ﷺ) : «اللهم اجعلهم علينا سنيماً كسني يوسف» (١) .

٢ - التضمين :

وردت أحاديث نبوية شريفة تضمنت فيها حروف الجر معانى وظيفية أخرى، غير معناها، الذى تدل عليه فى أصل الاستعمال اللغوى، ومن ذلك :

١- تضمين الباء معنى : بدل : (٢) .

ومن أمثلة تضمين الباء معنى البدلية، قول رسول الله (ﷺ) : «ما يسرنى بها حمر النعم» . ومن شواهد هذا التضمين قول الشاعر قريظ بن أنيف (٣) : (البيسط)

فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً ركبانا

ب - تضمين : فى ، معنى التعليل : (٤)

-
- (١) صحيح البخارى ١٦٥/٧ وورد الحديث سنين كسنى يوسف وسنن ابن ماجه ١/٣٩٤ .
(٢) انظر شرح الأشموني ٢/٢٢٠ وشرح ابن عقيل ٣/١٩ وقد حفل كتاب الخصاص لابن حنى بتدعيم هذه الفكرة وتأسيسها وقد ذكر لها كل من سيويه والكسانى وأبى على الفارسى أمثلة، غير أن ابن جنى هو الذى ثبت أركانها وذكر لها أمثلة عديدة من ذلك قوله تعالى «قد أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» (البقرة ١٨٧/٢) يقول ابن جنى: الرفث يتعدى بالباء غير أنه ضمن فى الآية معنى الإفضاء وذلك يتعدى بالى كما يتعدى بها فى الإفضاء. انظر الخصاص ٢/٣٠٨ وما بعدها.
(٣) انظر : شرح شواهد هذا المغنى للسيوطى ١/٣١٦ ، ٦٩٠ والخزانة ٦/٢٥٣ والمغنى ١/١٠٤ وجواهر الأدب ٤٠ والدرر اللوامع ١/١٦٧، ٢/١٤ ويلانسة فى شرح التسهيل لابن مالك ٣/١٥١ وشرح الشافعية ٢/٨٠١ وشرح ابن عقيل ١/٥٧٧ وشرح الأشموني ٢/٢٢٠ .
(٤) انظر شواهد التوضيح ٦٧ وشرح ابن عقيل ٢/٢١ وشرح الأشموني ٢/٢١٨ ومعنى اللبيب رقم الجزء ٢٢٤ وارتشاف الضرب / ١٧٢٦ .

ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) : «دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»، (١).

ويقول ابن مالك، تضمن هذا الحديث استعمال في، الة على التعليل، وهو ما خفى على أكثر النجويين، مع وروده في القرآن العزيز، والحديث النبوي والشعر القديم، فمن الوارد في القرآن العظيم، قوله تعالى ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ (النور ٢٤/١٤) ومن الوارد في الشعر العربي القديم، قول جميل: (الطويل) (٢).

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي وهموا بتلى يا بئين لقونى
وقول أبى ذؤيب : (الطويل) (٣).

لوى رأسه عنى ومال بوده أغانيه خود كان فنيا يزورها

ج - تضمين عن معنى البذل : (٤)

وقد ورد في ذلك قول رسول الله (ﷺ) : «فصومي عن أمك (٥) ومن ذلك قوله تعالى: «واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا» (البقرة ٤٨/١).

د - تضمين حرف الجر الشبيه بالزائد: «رب» معنى التكثير : (٦)

-
- (١) صحيح البخارى ٧٧/٢ وصحيح مسلم ٤٣/٧ وسنن ابن ماجه ١٤٢١.٢ .
(٢) ديوانه ٤٢ وشواهد التوضيح ٦٧ وشرح ابن عقيل ٢١/٣ وشرح الأشموني ٢١٨/٢ ومغنى اللبيب رقم الجزء ٢٢٤ .
(٣) ديوان الهذليين ١٥٥/١ واللسان ٣٣٧/٢ .
(٤) انظر : شرح الأشموني ٢٢٤/٢ ،مغنى اللبيب ١٩٦ .
(٥) صحيح مسلم ١٥٦/٣ وسنن الترمذى ٨٩/٢ .
(٦) أنظر شرح الأشموني ٢٢٩/٢ وأوضح المسالك ١٤٥/١٢ وشواهد التوضيح ١٠٤ وإعراب الحديث النبوى ٢٠٣ وأمالى السهيلي ٤٨ ومغنى اللبيب ٤٨/١٨٠ .

ومن ذلك ما ورد فى حديث رسول الله (ﷺ) فى قوله : يا رب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة .

ومن ذلك قول بعض العرب ، بعد انقضاء شهر رمضان : «يا رب صائمة لن يصومه ، وقائمه لن يقومه» .

٤ - كلمة أصدقاء جمع : صديق للمذكر وصديقة للمؤنث :

ومن أمثلة جمعها للمؤنث قوله (ﷺ) : «أرسلوا إلى أصدقاء خديجة (١) ويقول أبو حيان : جمع صديقة ، ويجوز أن يكون جمعا لصديق ، إذ يطلق على المذكر والمؤنث ، تقول هى صديقى (٢) .

٥ - من أبنية الأسماء والأفعال : فيعمل :

وقد ورد مثال ذلك فى الحديث النبوى الشريف «أقدم حيزم» (٣) .

٦ - بناء : مفعله من الاسم الثلاثى اللفظ أو الاصل : (٤) .

ومن ذلك ما ورد فى حديث رسول الله (ﷺ) : «الولد مبخلة مجبنة» (٥)

٧ - مجئ لفظه : ست ، بدون التاء مع المعدوم المذكر :

يقول أبو حيان : وتضاف فى النقل (أى التاء) فى الحديث : «ثم أتبعه

بست من شوال (٦) بحذف التاء يريد : ستة (٧) .

(١) كنز العمال ١٣٠/٧ رقم ١٨٣٣٩ .

(٢) ارتشاف الضرب ٤٤٥/١ .

(٣) انظر : أبنية الأسماء والأفعال ١٦٨ والروض الأنف ٤١/٣ .

(٤) ارتشاف الضرب ٥٠٥/١ .

(٥) سنن ابن ماجه ١٢٠٩/٢ .

(٦) صحيح مسلم ٥٦/٨ ورياض الصالحين ٤٣٧ وسنن ابن ماجه ٥٤٧ والحديث بتمامه : من

صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر .

(٧) ارتشاف الضرب ٧٥٠/٢ وورود لفظه ست ، بدون التاء هنا ، ليست مع المعدوم المذكر =

٨ - دلالة لفظه جمعاء على معنى : مجتمعه : (١) .

ومن ذلك ما ورد فى حديث رسول الله (ﷺ) «كما نتائج الإبل من بهيمة جمعاء (٢) أى مجتمعه الخلق .

٩ - التشاكل فى صيغة : فعلمن . فى موقع فعلوا :

وقد ورد فى ذلك الحديث الشريف فى قوله (ﷺ) «رب الشياطين ومن أضلنن (٣) أى ضلوا، أو أضلت. فلا تتعين فيه الواو كما قال .

وقال ابن عقيل فى شرحه للتسهيل: وقد يقع فعلمن موقع فعلوا، طلبا للتشاكل، كما روى فى بعض الأدعية: «اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقلنن، ورب الشياطين ومن أضلنن: أى ومن أضلت، فقال: أضلنن، مشاكلة لأضلنن وأقلنن (٤) .

١٠ - دام . التامة بمعنى : سكن :

ومنه قول رسول الله (ﷺ) «لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد الدائم (٥) .

= كما ذكر أبو حيان وإنما المعدود هنا مؤنث، وهو لفظه: ليالى مفرد ليلة وكلمة: ست، كانت فى الأصل: سدس، بدليل الترتيب العددي: السادس، والكسر سدس. وقد مرت الكلمة بالتطورات الآتية: تأثرت الدال المجهورة بالسين المهموسة، فقلبت إلى التنظير المهموس: وهو التاء فصارت الكلمة: ستس، أثرت التاء فى السين فقلبت تاء فصارت الكلمة: ست وقد حدث ذلك اللغة الآرامية، ولم يبق الأصل القديم إلا فى الحبشية، فى صيغة العدد المؤنث، دون المذكر، وكذلك الحال فى اللغتين، الأكادية والعبرية: انظر التطور النغوى مظهارة وعلنه وقوانينه ٥٠ وكذا انظر: الفاضل للمبرد ١٩ والجمل فى النحو للزجاجى رقم الجزء ٤١٧ .

(١) ارتشاف الضرب ٤/١٩٥٢ .

(٢) صحيح البخارى ٦/١٤٣ .

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٩١٦ والتسهيل ٢٤ وشفاء العليل ١/١٨٢ وشرح التسهيل ١/١٣٠

والحديث فى مجمع الزوائد ١٠/١٢٦ .

(٤) انظر المساعد ١/٩٠ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ٢/١٨٧ ونيل الأوطار ١/٣١ وسنن ابن ماجه ١/١٢٤ وكذا =

١١ - إثبات ميم كلمة : فم عند الإضافة :

ومن ذلك ما ورد في حديث الله (ﷺ) «لُخُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ» (١) .

وقد تثبت الميم عند الإضافة خلافاً لابي علي الفارسي ، الذي قال :

لاتثبت الميم في الفم عند الإضافة إلا في ضرورة الشعر (٢) .

يقول الراجز (٣) .

يصيح ظمآن وفي البحر فمه .

وتعد الميم في كلمة : فم ، من بقايا التميم في اللغة العربية ، تلك الظاهرة الشائعة في اللغة الأكادية (في الدلالة على التفخيم والتعظيم) وكذلك في العربية الجنوبية ، في مقابل التنوين ، في اللغة العربية الفصحى (٤) ولا يقتصر التميم على كلمة : فم وحدها ولكنه موجود في كلمة : ابنم في مثل قول المتلمس : الطويل (٥) .

وهل لى أم غيرها إن هجوتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنما

حيث نجد الإعراب في كلمة : ابنما موجودا في الحرفين النون والميم (٦) . وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة : التي وردت في كتب

= ارتشاف الضرب ١١٥٨/٣ .

(١) صحيح البخارى ٢٦٦/٢ وصحيح مسلم ١٥٨/٣ ومسند أحمد ٣٤٠/٦ .

(٢) انظر : شرح الأشموني ٧٣/١ والتصريح ٦٤/١ .

(٣) البيت لرؤية في النهاية لابن الخباز ٢٩٤/٢ والخزانة ٤٥١/٤ ، ٤٦٠ ، والدرر اللوامع

١٤/١ وبلانسية في الهمع ٤٠/١ والتصريح ٦٤/١ وتسهيل الفوائد ٩ وشفاء القليل

١٢٣/١ وشرح الكافية للرضي ٢٦٩/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٤/١ .

(٤) انظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٥) ديوان المتلمس ق ١٠/١ ص ٣٠ .

(٦) انظر : الخصائص ١٨٢/١ وديوان المتلمس ٣٠-٣١ .

النحو العربي للاستشهاد بها على صحة الأبنية والقوالب العربية، متفقة مع القواعد والأسس البنائية التي اشترطها النجاة العرب .

وتتفق هذه النماذج - أيضا - مع ما ارتضيناه من معايير المناهج الأسلوبية للتطبيق على لغة الحديث النبوي الشريف فالنماذج السابقة تتفق مع الاتجاه الأسلوبى القائل بأن الأسلوب إضافة إلى تعبير محايد، وهو اتجاه منبثق من المفهوم الأسلوبى الذى يرى بأن الأسلوب يتركز على الموضوعية، بعزل كل من المنشئ والمتلقى، كما وردت الأمثلة من الأول إلى الثالث .

والرسول (ﷺ) وهو أفصح من نطق بالضاد، تعد إضافاته اللغوية إثراء للغة ومفرداتها، وتوظيفا جديدا للأبنية العربية، فى ضوء ما تسمع به قواعدها وقوانينها .

كما تتفق بعض هذه النماذج مع المفهوم الأسلوبى الذى يرى بأن الأسلوب اختيار المنشئ كالأمثلة من الرابع إلى الثامن .

ولسنا هنا فى حاجة إلى إثبات صفاء قريحة الرسول (ﷺ) ونقائها، فهى قريحة مصنوعة بعناية الخالق العظيم .

ومن ثم : فالنماذج السالفة تطرد قواعدها والقوانين التى تحكم هذه اللغة العربية الفصيحة .

ثالثاً: المستوى التركيبى

تنوعت مفاهيم الجملة وحدودها، عند العلماء قديماً وحديثاً سواء عند العلماء العرب أم عند العلماء الغربيين .

ثمة اتجاهان لتعريف الجملة عند العلماء العرب القدامى وهما :

الأول : ويمثله ابن جنى والزمخشري، والجملة عند هولاء تأتي مرادفة لمفهوم الكلام. يقول ابن جنى: «أما الكلام، فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد معناه وهو الذى يسميه النحويون الجمل... فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلامه (١) .

أما الزمخشري : فبعد فراغه من ذكر حد الكلام، فهو يقول ويسمى جملة (٢) .

الثانى : ويمثله كل من الرضى وابن هشام :

يقول الرضى : والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة : ما تضمن الإسناد الأصلى سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا . كالجملة التى هى خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظروف وما أسندت إليه . والكلام : ما تضمن الإسناد الأصلى، وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس (٣) .

ويقول ابن هشام : الكلام : هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد هو ما دل على معنى يحسن السكوت عليه .

والجملة : عبارة عن الفعل وفاعله، بهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين (٤) ويعرفها من علمائنا المعاصرين الدكتور/إبراهيم أنيس بقوله : «بأن الجملة فى أقصر صورها هى أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى

(١) الخصائص ٧/١ .

(٢) معنى اللبيب ٤٢/٢ .

(٣) الكافية ٨/١ .

(٤) معنى اللبيب ٤٢/٢ .

مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر كل الذي يجب أن يشترط في الكلام لنلا يكون لغوا، هو حصول الفائدة وتامها(١) .

كما يعرفها الدكتور/ تمام حسان بقوله «بأن النمط التركيبي يقصد به بناء الجملة من ركنيها، وما، وما عسى أن يكون ضروريا لعنصر الإفادة منها .

والجملة العربية، تتكون من ركنين اثنين هما المسند إليه، وقد يدخل في تكوينهما الحرف ليربط بين أحد الركنين، ما قد يرتبط به من تكملة . وثمة جمل عربية، لا يتضح تركيبها من ركنين إلا على تأويلات بعيدة كجملة القسم، وبعض صور الدعاء، وبعض أسماء الأفعال والأصوات، والجملة العربية لا يتضح من تركيبها إلا أنها اسمية أو فعلية، أما ما وراء ذلك فهو معلق بالقرائن المختلفة التي تتراوح بين الأداة والإعراب والربط والترتبة والتضام والسياق(٢) .

مستويات الجمل في الحديث النبوي الشريف وأنواعها

يمكننا تقسيم مستويات الجمل في الحديث النبوي الشريف وفقاً للدراسات اللغوية والأسلوبية الحديثة إلى ما يلي :

(١) من أسرار اللغة ٢٦٠-٢٦١، وهو لا يفرق بين مفهوم الكلام ومفهوم الجملة، إذ المهم عنده هو إفادة المعنى .

(٢) انظر البيان في روائع القرآن ٥٦ وما بعدها حيث ورد أنماط عديدة للجملة من حيث قبولها للأداة من جهة وما تقوم بها قرينة الإعراب والترتبة والتضام والسياق من جهة أخرى . وانظر مفاتيح الألسنية ١٠١ وما بعدها وأسس علم اللغة ١١٢ وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٨٨-٢٩٧ ومظاهر النظرية النحوية ١١-٣٩ وغيرها حيث وردت تعريفات عديدة للجملة عند العلماء الغربيين في الاتجاه التقليدي والاتجاه الوصفي البنوي والاتجاه التوليدي التحويلي .

١ - الجمل الكبرى ٢ - الجمل الصغرى

أولاً: الجمل الكبرى : وتنقسم إلى ثلاثة أنواع وهى :

١ - **الجملة البسيطة** : وهى التى تتألف من تركيب مستقل واحد، وهى المكونة من المسند إليه والمسند. ويعرفها برجشتراسر. بأنها الجملة الاسمية والفعلية .. والمسند إليه يقدم فى الجملة الاسمية ويؤخر فى الفعلية(١) . ويعرفها ابن هشام: بأنها الجملة الصغرى وهى المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر عنها(٢) .

وقد وردت أمثلة عديدة لها فى الأحاديث النبوية الشريفة كقوله (ﷺ) «الصلاة عماد الدين ..» وغيرها من الأحاديث، التى لا تقع تحت حصر .

٢ - **الجملة المركبة** : وهى الجملة التى تتألف من تركيبين مستقلين على الأقل، تربط بينهما أداة ربط، وقد يكتفى بالربط السياقى، وذلك عندما لا تكون هناك حاجة لظهور أداة الربط(٢) .

ويعرفها ليونز بأنها الجملة التى تحتوى على جملتين إحداهما تابعة للأخرى وهى تتولد بطرق العطف التى من سلسلتين عميقتين مدخلاً وتربط بينهما(٤) .

ويطلق عليها ابن هشام مصطلح الجملة الكبرى ، ويقسمها من حيث الشكل إلى قسمين اثنين، فيقول : «انقسام الجملة الكبرى إلى ذات وجه، وإلى ذات وجهين، ذات الوجهين: هى اسمية الصدر، فعلية العجز، نحو:

(١) التطور النحوى ١٣٢ .

(٢) معنى اللبيب ٤٨/٢ .

(3) 4 Qurik Agrammar of Comtemarary English 0 p 561 .

(٤) نظرية تشوسكى اللغوية ١٥٣ .

زيد يقوم أبوه كذا قالوا: ينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو: ظننت زيدا أبوه قائم، بناء على ما قدمنا، وذات الوجه، نحو. زيد أبوه قائم، ومثله على ما قدمنا: ظننت زيدا يقوم أبوه(١) .

وقد وردت أمثلة عديدة لهذا النمط من الجملة، في الأحاديث النبوية الشريفة ومن ذلك قوله (ﷺ) «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وكقوله: «... اتق الله ثم استقم» وكقوله: «تجوع الحرة ولا تأكل بثديها» غيرها من الأحاديث العديدة التي لا تقع تحت الحصر .

١ - **الجملة التركيبية**: وهي الجملة التي تتكون من تركيب مستقل واحد، و تركيب غير مستقل واحد أو أكثر(٢) . ومن أمثلة التركيب غير المستقل في اللغة العربية، تركيب الصلة و تركيب الحال و تركيب الحال الشرط و تركيب التعليل... إلخ، ويعرفها جون ليونز بأنها الجملة التي تتركب من جملتين من الجمل الصغرى، عن طريق الاندماج، حيث تتخذ من سلسلتين عميقتين مدخلا لها، وتربط بينهما(٣) . وقد وردت أمثلة عديدة لهذا النمط من الجملة في الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها قوله (ﷺ) «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم..» وغيرها من الأحاديث العديدة، التي لا تقع تحت حصر.

ثانياً: **الجملة الصغرى**:

وهي الجملة التي فقدت أحد مكوني الجملة الكبرى أو الجملة التامة(٤) .

(١) معنى اللبيب ٤٦/٢ .

(2) Gerson: Aglossary of grammatical language p 16 .

(3) Lyons. An Introduction theoretical linguistics . p. 223 .

(4) Dictionary of language. p. 83 .

وتأتى على صورتين :

١ - **الجملة الصغرى التكميلية** : ويأتى بناؤها تكميليا، حيث إن أصل تكوينها قبل أن تفقد معه أحد مكوناته، كان جملة كبرى بصورها الثلاث: البسيطة والمركبة والتركيبية، ومن ثم تأتى المكونات البنائية لها على النحو الآتى :

١ - **الجملة الصغرى التكميلية للجملة البسيطة** : وتكون كذلك إذ فقدت ركن المسند إليه، الذى يمثل العبارة الاسمية، وتصبح مؤلفة من ركن واحد، وهو ركن المسند فقط .

ومن أمثلتها فى الحديث النبوى الشريف قوله (ﷺ) : «من أحق الناس بحسن صحابتي . قال: أمك...» حيث حذف ركن المسند إليه وهو: أحق الناس بحسن الصحابة...»

ب - **الجملة الصغرى التكميلية لجملة مركبة** : وذلك إذا فقدت الجملة المركبة الطرف الأول، وتصبح الجملة مؤلفة من طرف واحد، وهو الطرف الثانى المسبوق بأداة العطف. ومن ذلك قوله (ﷺ) «... وعلى جمع الحطب» .

ج - **الجملة الصغرى التكميلية لجملة تركيبية** : وذلك إذا فقدت الجملة التركيبية أحد طرفيها، بحيث يلتقى الطرف المسبوق بأداة الربط الاتباعية فى الجملة. ومن ذلك قوله (ﷺ) «لتقل خيرا أو لتصمت» . بحذف الطرف الأول، إذا أردت القول!! وغيرها من الأحاديث النبوية العديدة .

الجملة الصغرى غير التكميلية : وذلك عندما لا تكون طرفا بنائيا فى مكونات جملة كبرى، وإنما تعد ركنا زائدا. ومن أمثلتها: جملة النداء،

وجملة الدعاء وغيرها. ومن أمثلة ذلك قوله (ﷺ) «يا أعور عينك والحجر، وقوله (ﷺ) «فيها ونعمت، وغيرها من الأحاديث النبوية العديدة.

نماذج تحليلية لمستوى التركيب في الأحاديث النبوية الشريفة

١ - في إجتماع الضميرين مع الفعل، من باب كل هل الأولى اتصالهما أو انفصالهما، يقول ابن مالك إن كان الفعل من باب كان واتصل بضمير رفع، جاز في الضمير الذي يليه الاتصال، نحو: صديقى كنته، والانفصال نحو : صديقى كنت إياه. والاتصال عندى أجود، لأنه الأصل، وقد أمكن لشبهه: كنته، بفعلته، فمقتضى هذا الشبه، أن يمتنع: كنت إياه كما يمتنع: فعلت إياه، فإذا لم يمتنع فلا أقل أن يكون مرجوحاً، وجعله أكثر النحويين راجحاً، وخالفوا القياس والسمع (١).

٢ - أما مخالفة السماع، فمن قبيل أن الاتصال ثابت في أفصح الكلام المنثور، كقول النبي (ﷺ) لعمر رضى الله عنه: «إن يكنه فلا تسلط عليه، وإن لم يكنه، فلا خير لك في قتله (٢).
وورد ذلك في قول أبى الأسود الدؤلى : (الطويل) (٣).

(١) شواهد التوضيح ٣٠، ٢٧ وشرح ابن الناظم ٢٤ وشرح الأشموني ١/١٨١ وأوضح المسالك ٧٣/١ وشرح شنور الذهب ١٨٨ .
(٢) صحيح البخارى ٩٦/٢ وصحيح مسلم ١٩٢/٨ وفتح البارى ٣/٢١٨ .
(٣) البيت منسوب لأبى الأسود الدؤلى فى الكتاب ١/٤٦ والرد على النحاة، لابن مضاء ١١٥ وشرح الكافية للرضى ٤٤٣/٢ والأصول ١/٩١، ٢٩٠ والخزانة ٥/٢٣٧ والاقتضاب ٣/٢٥٢ وأدب الكاتب ٣١٥ ولا نسبة له فى الإنصاف ٢/٨٢٣ وشواهد التوضيح لابن مالك ٢٨ والمقتضب ٣/٩٨ .

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

٢ - تعلق الفعل بضميرين :

يذكر ابن مالك أنه إذا تعلق بالفعل ضميران، فإذا اختلف الضميران بالرتبة وقدم أقربهما، جاز اتصال الثانى وانفصاله. وذلك نحو: أعطيتك، وأعطيتك إياه. والاتصال أجود لموافقة الأصل، ولأن القرآن الكريم نزل به دون الانفصال، كقوله تعالى: «إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراهم كثيرا» (الأنفال ٢٣/٨) وقوله عز وجل «أفلزمكموها وأنتم لها كارهون»، (هود ٢٨/١١) ويرى سيبويه لاتصال هنا واجبا، والانفصال ممتنعا (١).

ومن أمثلة تجويزه، قول النبى (ﷺ) «فإن الله ملككم وإياهم، ولو شاء لملكهم إياكم» (٢).

٣ - الجملة الواقعة خبرا:

وهى نفس المبتدأ فى المعنى، لا تحتاج إلى رابط (٣). ومن ذلك قوله (ﷺ) «أفضل ما قلته أنا والنبىون من قبلى: لا إله إلا الله» (٤).

ومثال ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين سبحانك اللهم» (يونس ١٠/١٠) وقوله تعالى: «دعواهم فيها سبحانك اللهم».

٤ - مسوغات الابتداء بالنكرة:

ذكر النحاة لمسوغات الابتداء بالنكرة أربعين موضعا، وترجع هذه

(١) انظر الكتاب ١/٣٨٤ .

(٢) كتاب الكبار، للذهبي ٢٢٣ وشرح ابن الناظم ٢٤ .

(٣) انظر شرح الأشموني ١٩٧/١ وشرح الكافية ٢/٣٥٠ وشرح قطر الندى ١٦٥ .

(٤) الموطأ ١/٢١٥ وسنن الترمذى ٥/٢٣١ .

المسوغات إلى كون النكرة مفيدة .

وقد وردت مجموعة من أحاديث الرسول (ﷺ) تمثل بعض هذه المسوغات، نذكر منها ما يلي :

١- حذف الموصوفات وبقاء الصفة :

ومثال ذلك قول رسول الله (ﷺ) «سوداء ولود خير من حسناء عقيم، أى (١) امرأة سوداء .

ب- النكرة المتعلق بهما معمول : وهو المجرور : (٢)

ومثل ذلك: رغبة في الخير، ومثله - أيضاً - أن تكون النكرة عاملة عمل الفعل النصب في معمول، ومثل ذلك قول رسول الله (ﷺ) «أمر بمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة» (٣) .

ج - النكرة المضافة إلى نكرة : (٤)

ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) «خمس صلوات كتبهن الله على العباد» (٥) .

د- كون الظرف والمجرور غير مختص :

ومن ذلك قوله (ﷺ) «في أربعين شاة شاة» (٦)

-
- (١) انظر : فيض القدير ١١٥/٤ وكشف الخفاء ١٥٧/١ .
 - (٢) انظر ارتشاف الضرب ١١٠٠/٣ .
 - (٣) صحيح مسلم ٨٢/٣ ومسند أحمد ١٦٧/٥ ، ١٦٨ ، ١٨٧ .
 - (٤) انظر ارتشاف الضرب ١١٠٠/٣ .
 - (٥) الموطأ ٢٣/١ وسنن ابن ماجه ٤٤٨/١ والجامع الصغير ٤٥/١ ونيل الأوطار ٢٩٤/١
 - (٦) سنن أبي داود ١٤٤ وسنن النسائي ٢٢٧/١ .
 - (٦) سنن ابن ماجه ٥٧٧/١ ومسند أحمد ٣٥/٣ .

هـ - تأخر المبتدأ النكرة علي الخبر المقدم النكرة لوجود البيان :

ومن ذلك قوله (ﷺ) «مسكين مسكين رجل لا زوج له (١) رجل: مبتدأ مؤخر، عند ان مالك لبيانه، ومسكين خبر .

يرى جمهور النحاة وجوب حذف الخبر بعد لولا، لأنه لا يكون بعدها إلا كوناً مطلقاً، ولحنوا قول المعري: (الوافر) (٢).

٥ - خب المبتدأ بعد لولا :

يذيب الرعب منه كل غضب فلولاً الغمد يمسه لسالا

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد لولا فاعل لفعل محذوف، وقيل هو مرفوع بلولا، وقد ورد الخبر مثبتاً بعد لولا في حديث عائشة رضي الله عنها ، أنه (ﷺ) قال : «لولا قومك حديثو عهد بكفر، لأست البيت على قواعد إبراهيم (٣) .

ويقول ابن مالك (٢) : «وتضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد لولا، وهو ما خفى على النحويين إلا الرماني والشجري، وقد يسرت لى من هذه المسألة زيادة على ما ذكره، فأقول وبالله أستعين: إن الخبر المذكور بعد لولا على ثلاثة أضرب :

أ - مخبر عنه بكون غير مقيد .

ب - مخبر عنه بكون مقيد، لا يدرك معناه عند حذفه .

(١) صحيح البخارى ٤٠/١، حيث وردت الرواية: يا عائشة، لولا قومك حديث عهدم بكفر، لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين: وكذا ١٥٦/٢ براوية: لولا حدثان قومك بالكفر ،ورواية: لولا أن قومك حديث عهدم بالجاهلية.. وغيرها، وسنن الترمذى ١٨١/٢ وسنن النسائى ٢١٤/٥ ومسند أحمد ١٠٢/٦، ١٧٦، ١٨٠، وفتح البارى ١/٢٢٤ .

(٢) شواهد التوضيح ٦٥ .

ج - ومخير عنه بكون مقيد يدرك معناه عند حذفه .

الأول : نحو لولا زيد لزارنا عمرو . فمثل هذا يلزم حذف خبره .

الثاني : وهو المخبر عنه بكون مقيد ، ولا يدرك معناه إلا بذكره . نحو ، لولا زيد غائب لم أزرك فخير هذا النوع واجب الثبوت ، لأن معناه مجهل عند حذفه ومنه الحديث : «لولا قومك حديثو عهد..» ومنه قول الشاعر :
(البيسط) (١) .

لولا زهير جفاني كنت منتصراً ولم أكن جانحاً للسلم إن جنحوا
ومثله : (البيسط) (٢) .

لولا ابن أوس نأى ما ضيم صاحبه يوماً ولا نابيه وهن ولا حذر
وأما ما ورد من حديث رسول الله (ﷺ) «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده (٣) . ومنه قولهم : قضية ولا أبا حسن لها «والتقدير في الحديث الشريف بإفادة النفي العام والتقدير في العبارة ، ولا مسمى بهذا الاسم لها (٤) .

٧ - حذف خبر لا النافية للجنس :

الأغلب حذف خبر لا النافية للجنس إن علم في لغة الحجاز ، وواجب الحذف في لغة تميم وطى ومن ذلك قوله (ﷺ) «لا ضرر ولا ضرار» (٥)

(١) والبيت بلا نسبة في شواهد التوضيح ٦٦ وشرح الأشموني ٥٠/٤ .

(٢) والبيت بلا نسبة في شواهد التوضيح ٦٦ وشرح الأشموني ٥٠/١ وأوضح المسالك ٥٦/١ والتصريح على التوضيح ١٧٩/١ .

(٣) صحيح البخارى ١٨٢/٤ وصحيح مسلم ١٨٦/٨ وفتح البارى ٦٢٥/٦ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٥/٢ وحاشية الخضرى ١٤١/١ .

(٥) سنن ابن ماجه ٧٨٤/٢ والنموطأ ٧٤٥/٢ ومسند أحمد ٣١٣/١ .

وقوله (ﷺ) «لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» (١) ومن ذلك قوله تعالى: «قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون»، (الشعراء ٥٦/٥٠) وقوله تعالى «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب» (سبأ ٥١/٣٤).

٨ - الاستثناء بالأداة، بيد :

يقول الصبان : بيد تخالف إلا فى أربع

- ١ - أنها لا تقع صفة .
- ٢ - ولايستثنى بها إلا فى الانقطاع .
- ٣ - وتضاف إلى أن وصلتها فقط .
- ٤ - ولا تنقطع عن الإضافة . ويقال فيها :

ميد بالميم (٢) ويقول ابن هشام : تأتى بيد بمعنى من أجل (٣) ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) «أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أنى من قريش، واسترضعت فى بنى سعد» (٤) .

٩ - استعمال سوى مجرورة :

يرى ابن مالك أن سوى تعامل بما تعامل به غير من الرفع والنصب والجر (٥) ومن استعمالها مجرورة، قول رسول الله (ﷺ) «وما أنتم فى

(١) صحيح البخارى ٢٧/٧ وصحيح مسلم ٣١/٧ وسنن أبى داود ١٧/٤ وسنن ابن ماجه

١١٧١/٢ وشرح صحيح مسلم للنووى ٢١٣/١٤ وانظر ارتشاف الضرب ١٣٠/١ .

(٢) حاشية الصبان ١٥٤/٢ وقلب الباء ميماً تسوغه القوانين الصوتية، فكلاهما صوت شفوى .

(٣) حاشية الصبان ١٥٤/٢ .

(٤) انظر المقاصد الحسنة ٩٥ وكشف الخفاء ٢٠/١ والنشر فى القراءات العشر ٢٢٠/١ .

(٥) انظر شرح ابن عقيل ٢٤٦/٢ .

سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض (١). كما ورد عن عثمان بن عفان أن النبي (ﷺ) قال: «ليس في ابن آدم في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء (٢) وقوله (ﷺ): «دعوت ربي ألا يسلط على أمتي عدواً من سوى أنفسها (٣)».

ومن شواهد ذلك قول المرار بن سلامة العقيلي: (الطويل) (٤).

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا

١٠ - أعمال اسم المصدر :

يجوز إعمال المصدر عمل المصدر عند الكوفيين وابن مالك، لأن معناه معنى المصدر، ومنعه البصريون، وقال بعضهم: إلا في الضرورة، ومن ذلك قوله (ﷺ): «من قبل الرجل امرأته الوضوء» (٥).

قبله: اسم مصدر، مضاف لفاعله، وامراته: مفعول، والجار والمجرور خبر مقدم عن الوضوء. ومن ذلك قول القطامي: (الواقف) (٦).

أكفراً بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المائه الرتاعا

(١) صحيح البخاري ٢٤١/٥، ١١٠/٧ وسنن الترمذى ٨٩/٤ وسنن ابن ماجه ١٤٣٢/٢ ومسنند أحمد ٣٣/٣ ولم ترد في الروايات السابقة عبارة في سواكم .

(٢) سنن الترمذى ٣/٤ وقال هذا صحيح ٣/٤ .

(٣) صحيح مسلم ١٧١/٨ وسنن أبى داود ٩٨/٤ وسنن الترمذى ٣١٩/٣ ومسنند أحمد ٢٨٤، ٢٧٨/٥ .

(٤) شواهد العيني ١٢٦/٣ والكتاب ٢٠٣/١ والمقتضب ٣٠٥/٤ والمخصص ٨٥/١٤ وشرح ابن عقيل ٥٧/٢ والإنصاف ١٦٧ وشرح الأشموني ١٥٨/٢ .

(٥) انظر شرح ابن عقيل ١٠٠/٣ .

(٦) ديوانه ٣٧ والتصريح ٦٤/٢ وشواهد المغنى ٨٤٩/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ١٢٣/٣ والخزانة ١٣٦/٨، ١٣٧ ومنسوب لعمر بن شيم في البحر المحيط ١٢٧/١ ويلا نسبة في الهمع ١٨٨/١ .

فألمانه : منصوب بعطائك

وقول الآخر : (الطويل) (١) .

إذا صح عونُ الخالق المرءَ لم يجد عسيراً من الآمال إلا مُتيسراً

وقول الشاعر : (الوافر) (٢) .

بعشرتك الكرام تعد منهم فلا ترين لغيرهم ألوفا

١١ - العطف على ضمير الجر بغير إعادة الخافض :

يذهب الكوفيون إلى أنه لا يجب إعادة الجار في العطف على ضمير

الجر، ومنعها يونس وقطرب والأخفش من البصريين (٣) .

ومما ورد بغير إعادة الخافض قوله (ﷺ) «إنما مثلكم واليهود

والنصارى كرجل استعمل عمالاً». بجر اليهود (٤) . ومن ذلك قوله تعالى :

«اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام». (النساء/ ١) على قراءة حمزة،

وقرأ بها السبعة، والأرحام نصباً (٥) ومن ذلك قول الشاعر : (البيسط) (٦)

اليوم قدبت تهجوناً وتشتمناً فاذهب فما بك والأيام من عجب

١٢ - حذف العاطف وحده :

يجوز حذف واو العطف دون المعطوف بها فى الأصح، من ذلك قول

الرسول (ﷺ) : «تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من صاع بره، من

(١) فى العينى ٥٢٥/٣ وشرح ابن عقيل ١٨٧/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٠٠/٣ وحاشية الصبان وشرح الأشمونى ٢٨٨/٢ .

(٣) شواهد التوضيح ٥٣ وفتح البارى ١٤٧/٤ ومع الهوامع ١٣٩/٢ .

(٤) صحيح البخارى ٥٠٠/٣ .

(٥) حجة القراءات ١٨٨ واتحاف فضلاء البشر ١٨٥ .

(٦) انظر الكتاب ٣٩٢/١ والإتفاق ٢٥١ وشرح ابن عقيل ٢٤٠/٢ .

صاع تمره .

ومن ذلك قول الشاعر : (الخفيف) (١) .

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يغرس الود في فؤاد الكريم

ودفع ذلك ابن جنى والسهيلي وابن الضائع، لأن الحروف دالة على معانٍ في نفس المتكلم، وإضمارها لا يفيد معناها (٢) .

١٣- بدل الإضراب :

ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) : «إن العبد ليصلى الصلاة، وما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها وثمانها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها» (٣) .

وقوله (ص) : «تصدق رجل من دينار، من درهم، من صاع بره، من صاع تمره» (٤) .

١٤- مجيء الشرط مضارعاً والجواب ماضياً :

ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) : «من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه» (٥) ويضعف النجاة ذلك «ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة، ومن ذلك قول نهشل بن حري : (السيط) (٦) .

(١) والبيت بلا نسبة في الدور اللوامع ١٩٣/٢ والهمع ١٤٠/٢ وشرح الأشموني ١١٦/٣ والخصائص ٢٩٠/١ ، ٢٨٠ .

(٢) شرح الأشموني ١١٧/٣ .

(٣) مسند أحمد ٣٢١/٤ وإحياء علوم الدين ٩٦/٢ .

(٤) صحيح مسلم ٧٨/٣ وسنن النسائي ٨٦/٥ ومسند أحمد ٣٥٩/٤ وشرح شذور الذهب ١٤٠ .

(٥) صحيح البخاري ١٤/١ وسنن النسائي ١١٨/٨ .

(٦) ورد البيت في شرح المرادي ٢٧٣ وشرح الأشموني ١٧/٤ وشواهد التوضيح ١١٢ وأوضح

المسالك ١٩٠/٣ .

يا فارس الحى يوم الروح قد علموا ومدره الخصم لا نكسا ولا ورعا
ومدرك التبل فى الأعداء يطلبه وما يشأ عندهم من تبلهم منعا
وقول أعشى قيس : (البسيط) (١) .

وما يرد من جميع بعد فرقته وما يرد بعد من ذى فرقة جمعا
وقول حاتم الطائى : (الطويل) (٢) .

وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
وقول رؤبة : (الرجز) (٣) .

ما يلقى فى أشدائه تلهما إذا أعاد الزار أو تنهما
وقول قعنب بن ضمرة : (البسيط) (٤) .

إن يسمعوا ريبة طاورا بها فرحا عنى وما سمعوا من صالح دفنوا
١٥ - إلحاق نون الوقاية بأفعل التفضيل :

وقد استدلل ابن مالك على ذلك بقول رسول الله (ﷺ) : «غير الدجال
أخوفنى عليكم» . ويعقب أبو حيان على ذلك بقوله : على عادته فى إثبات
القواعد الكلية بما روى فى الحديث (٥) .

(١) ديوانه ١١٠ وشرح الأشموني ١٧/٤ وشواهد التوضيح ١٦ .

(٢) ديوانه ١٧٤ وشرح الأشموني ١٧/٤ وشواهد التوضيح .

(٣) الرجز فى شرح المرادى ٧٣ وشرح الأشموني ١٧/٤ وشواهد التوضيح ١٦ .

(٤) قعنب بن ضمرة بن عبد الله بن غطفان شاعر أموى، ويقال له : ابن أم صاحب
الغزارى . راجع مختارات ابن الشجرى ٧/١ وسمط اللالىء ٣٦٥ وشواهد التوضيح ١٦ ،
ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ٣٧٧ ومراجعه .

(٥) انظر التسهيل ٢٥ وشفاء العليل ١٨٧/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٩/١ والمساعد

١٦- الاستغناء عن أى بمعنى الإضافة إن علم ما تضاف إليه :

إن علم ما تضاف إليه فى الشرط والاستفهام، يقول أبو حيان: «وإذا كانت شرطاً أو إستفهاماً، فقد يستغنى بمعنى الإضافة إن علم ما تضاف إليه.. وفى الحديث: «من أبر يا رسول الله؟ قال: أمك، قال: ثم أى؟ قال: أمك...» أى: ثم من أبر؟ وهى فى الاستفهام أو الشرط بمنزلة: كل مع النكرة، وبمنزلة بعض مع المعرفة (١).

١٧- مجئ الآن مبتدأ :

يقول أبو حيان، وزعم ابن مالك، أنه جاء مبتدأ فى الحديث، أنه عليه الصلاة والسلام سمع وجبةً فقال: «هذا حجر رمى به فى النار منذ أربعين خريفاً فهو يهوى فى النار الآن، حين انتهى إلى قعرها(٢). فأعرب الآن: مبتدأ، وحين انتهى: خبره، وال فى الآن: معرفة ويصحبها الحضور(٣). ويقول أبو إسحاق: «تعرف بالإشارة فتضمنها، ولذلك بنيت، فأصل الآن معناه أصل فى هذا الوقت» (٤).

١٨- لزوم أداة النداء فى إسم الإشارة واسم الجنس إلا فى شذوذ أو ضرورة :

ويؤكد البصريون لزوم أداة النداء مع اسم الإشارة وإيم الجنس إلا فى شذوذ أو ضرورة وجاءت أنفاظ منها «اعور عينك والحجر». قال الميداني: «يا أعور احفظ عينك واحذر الحجر» (٥).

-
- (١) ارتشاف الضرب ١٠٣٨/٢، ووردت صيغة الحديث: ثم من، وفى صحيح مسلم ١٠٢/١٦،
١٠٣، وسنن ابن ماجة ١٢٦/٢ ورياض الصالحين ١٣٨ ولم ترد: أى.
(٢) مسند أحمد ٣٧١/٣.
(٣) ارتشاف الضرب ١٤٢١/٣.
(٤) معانى القرآن للزجاج ١٥٢/١ - ١٥٣.
(٥) مجمع الامثال ٢٢٣/٢ وجمهرة الأنساب ٧٥/١ وارتشاف الضرب ٢١٨٠/٤.

ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) : «... اشتدى أزمة تنفرجى، (١) .

وقوله (ﷺ) : «وثوبى حجر» (٢) .

١٩ - ورود لفظ: نعمت . للمدح بدون فاعل :

يقول أبو حيان، وقال بعض أصحابنا: «فيها ونعمت (٣) شاذ ، وخرجه ابن عصفور، على تقدير فالبرخصة أخذ، ونعمت رخصة الوضوء، وابن هشام على تقدير : ونعمت الفعلة الآخذ بالسنة (٤) .

٢٠ - لزوم اللام إذا أسند الفعل إلي غير الفاعل المخاطب :

يذكر أبو حيان، أنه يلزم الفعل اللام: إذا أسند إلى غير الفاعل المخاطب، وذلك نحو: ليقم زيد، وليضرب خالد، ولتعن بحاجتى، ولأعن بها (٥) . وقال تعالى: ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ (العنكبوت ٢٩/٤١٢) وفى الحديث: «قوموا فلأصل لكم» (٦) .

٢١ - ضرورة الإتيان بمن وإلى ، حين الابتداء بالزمان والانتهاء فى المكان :

ويقول أبو حيان : وذهب ابن الطراوة إلى أنك إذا أردت الابتداء فى المكان والانتهاء فى المكان أتيت بـ : من، و: إلى ، كما تكون فى المكان ولا بد من : من، أردتهما (٧) . وفى الحديث: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم» (٨) .

(١) الجامع الصغير ٣٨ .

(٢) صحيح مسلم ٣٢/٤ - ٣٣ وشرح التسهيل ٣/٣٨٧ والمساعد ٤٨٥ .

(٣) والحديث بتمامه: «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، جامع الترمذى ٤/٢ .

(٤) ارتشاف الضرب ٤/٢٠٥٠ .

(٥) ارتشاف الضرب ٤/١٨٥٥ .

(٦) صحيح مسلم ١٦٢/١٥ - ١٦٣ .

(٧) ارتشاف الضرب ٤/١٧١٨ .

(٨) صحيح مسلم ١٢/١٠٣ .

وتمثل هذه الأحاديث النبوية الشريفة أنماطاً متنوعة من صور البناء التركيبى فى اللغة العربية. وقد جاءت متفقة مع ما تسمع به قواعد التركيب، التى صنعها العلماء العرب، ويمكن القول بأنها تطرد فى طرائق بنائها وتركيبها مع هذه القواعد كما تتفق مع المبدأ الأسلوبى؛ الذى يتركز على الموضوعية، وذلك بعزل كل من المنشى والملقى .

وعلى وجه التحديد مع الاتجاه الذى يرى بأن الأسلوب عبارة عن خواص متضمنة من السمات اللغوية، تتنوع بتنوع البيئة والسياق (١) وقد وردت النماذج من : الأول إلى السابع فى إطار هذا الاتجاه.

كما وردت النماذج من : الثامن إلى : العشرين، فى إطار الاتجاه الأسلوبى الذى يقول بأن الأسلوب إضافة إلى تعبير محايد، فقد وردت مثلاً - أداه الاستثناء «بى» وهى ليست من الأدوات الشائعة فى الاستثناء وكذلك أعمال اسم المصدر عمل المصدر والعطف على ضمير المجرور بغير إعادة الخافض وحذف العاطف وحده، وغيرها من القواعد التى لا تمثل إجماعاً عند النحاة .

وعلى الرغم من ذلك نجد أمثال أبى حيان، وهو من أشد الرافضين الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف! وهو يستشهد بها فى بعض المسائل اليسيرة أو يعرض لبعضها باعتبارها من أراد كل من ابن مالك وابن عصفور وغيرهما! سواء بالموافق أم بالرفض! (٢) .

بعض الأحاديث التى تمثل عدولاً فى القاعدة

ذكرت كتب النحو بعض الأحاديث النبوية، التى وردت مخالفة لقواعدهم

(١) الأسلوب ، دراسة لغوية ٤٥ .

(٢) انظر المسائل رقم ٧، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١ .

النحوية، التي وضعوها لضبط اللغة العربية، لتكون معياراً صوابياً على الصحة النحوية، التي يجب أن تقاس عليها جميع التراكيب اللغوية العربية، ومن هذه الأحاديث، ما يلي :

١ - ما رواه أبو هريرة عن النبي (ﷺ) أنه قال : إن قعر جهنم سبعين خريفاً (١) .

ويرى النحاة : أن لفظ : سبعين بالنصب، جاءت متفقة مع ما يراه الكوفيون من جواز نصب اسم إن وخبرها، ومن ذلك ما ورد في قول عمر بن أبي ربيعة: (الطويل) (٢) .

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أسداً

٢ - ما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبي (ﷺ) « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » (٣) .

ووجهت الرواية على : إنه ، والهاء : ضمير الشأن، وأشد : اسم إن ، ومن زائدة (٤) ومن قول الأخطل : (الخفيف) (٥) .

(١) شرح مسلم للنوى ٧٢/٣ حيث ذكر بأنه في معظم الأصول والروايات: لسبعين، بالياء، وهو صحيح، إما على مذهب من يحذف المضاف، ويبقى المضاف إليه على جره، فيكون: سير سبعين، وإما على أن قعر جهنم: مصدر، يقال : قعرت الشيء، إذا بلغت قعره، ويكون: سبعين : ظرف زمان، وفيه : خبر إن، التقدير : إن بلوغ قعر جهنم لكانن سبعين خريفاً ، والخريف: السنة وصحيح مسلم ١٣٠/١ بلفظ: إن قعر جهنم لسبعون خريفاً .

(٢) الدور اللوامع ١١١/١ والاقتراح ٤٥ وجامع الشواهد ١٨/١ وبلا نسية في الخزانة ٢٩٤/٤ وشرح الأشموني ٢٦٩/١ ولم يرد بديوانه نشرة دار صادر ولا نشرة محي الدين وذكر ابن هشام إعراب كلمة : أسداً. على أنها: حال على التأويل: إن حراسنا تلقاهم أسداً. أى: كالأسد. انظر معنى اللبيب رقم الجزء ٥٥ . ٥٦ .

(٣) صحيح مسلم ١٦١/٦ وصحيح البخارى ٦٤/٧، بحذف: من ، وردت في بعض نسخ فتح البارى: المصورين وفي بعضها: المصورون ٣٨٣/١٠ .

(٤) انظر معنى اللبيب رقم الجزء ٥٦ .

(٥) وليس في ديوانه ومنسوب للأخطل في شرح شواهد المغنى ١٢٢ ، ٩١٨ والدرر =

إن من يدخل الكنيسة يوما يلقي فيها جاذرا وظباء

٣ - وفي الحديث أن النبي (ﷺ) قال: كل أمتى معافى إلا المجاهرون (١).

ويرى ابن مالك أن إلا بمعنى: لكن، وما بعدها مبتدأ، خبره محوف. ومن ذلك ما ورد على قراءة عبد الله بن مسعود وأبي والأعمش، في قوله تعالى «فشربوا منه إلا قليل منهم» (البقرة ١/٢٤٩) (٢) بالرفع وراءه ابن كثير وأبي عمرو قوله تعالى «ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك» (هود ٥/٨١) بالرفع (٣) أى، لكن امرأتك.

٤ - لغة من يلزم المثني الألف :

وقد ورد على هذه اللغة حديث الرسول (ﷺ) لا وتران في ليلة (٤) ومن ذلك قول الحق تعالى «إن هذان لساحران» (طه/٩٣) ومن شواهدا قول الشاعر : (الطويل).

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساعا لناباه الشجاع لصمما (٥)

= اللوح ١١٥/١ وبلا نسبة في المعنى ١/٣٧، ٢/٥٨٩ والهمع ١/١٣٦ والجمل للزجاجي ٢١٥ وشرح الكافية للرضي ١/٢٧١، ٢/٤٦٨.

(١) انظر معنى اللبيب ٥٨٨ ويقول الفراء: قليل مبتدأ، حذف خبره، أى لم يشربوا، والبحر المحيط ٢/٢٦٦.

(٢) معنى اللبيب رقم الجزء ٥٨٨ وقال ابن جماعة: امرأتك بالرفع مبتدأ، والجملة بعده خبره وانظر: حجة القراءات ٣٤٧.

(٣) انظر: شرح الأشموني ١/٨٩.

(٤) انظر: شرح الأشموني ١/٨٩ وانظر: فصول في فقه العربية ٨٦. حيث يرى د/رمضان عبد التواب، بأن ما ورد من شواهد على هذا النمط، إما أن تكون من بقايا الأدب الشعبي، التي تسربت إلى الأدب الرفيع. وإما أن تكون من الأدب الفصيح، لكنها تغيرت على السنة الناس وبخاصة العامة منهم.

(٥) الشاهد للمتمسك الضبعي، ديوانه ٣٤.

وقول الشاعر : (الطويل) (١) .

تزود منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم

وقول الشاعر : (الزجر) (٢) .

إن أباهـا وأبا أباهـا قد بلغا في المجد غايتها

٢ - لغة أكلوني البراغيث :

ينسب العلماء هذه الظاهرة إلى قبيلة طيي، وقد ذكرها سيبويه في كتابه في قوله: في قول من قال : أكلوني البراغيث(٣) كما ينسب النحاة هذه الظاهرة إلى قبيلة الحارث بن كعب(٤) وإلى قبيلة أزد شنوءة(٥). وهما من القبائل التي لها صلة بقبيلة طيي وقد ورد على منوال هذه اللغة قول الرسول (ﷺ): «يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل والنهار(٦) ومن ذلك أيضا قول الله تعالى «وأسروا النجوى الذين ظلموا» (الأنبياء ٢١/٣) .

وقوله تعالى «ثم عموا وصموا كثير منهم» (المائدة ٥/٧١) .

ومن شواهد ذلك قول أبي تمام: (الطويل) (٧) .

شجى في الحشى ترداده ليس يفتر به صمن آمالى وانى لمفطر

ويعلق على ذلك أبو العلاء المعرى : يبين من كلام الطائي أنه يختار

إظهار علامة الجمع في الفعل في مثل: صمن آمالى، ولو قال : صام

(١) انظر الدرر اللوامع للشقيطي ١٤/١ والشاهد لهوهر الحارثي في اللسان ٦٤/١٠ .

(٢) انظر شواهد المغنى ، للسيوطي ٤٧ والشاهد في زيادات ديوان رؤية ١٦٨ .

(٣) الكتاب ٥/١ .

(٤) انظر : بصائر ذوى التمييز ١٤٩/٥ وشرح التصريح ٢٧٦/١ ومغنى اللبيب ٣٦٥/٢ .

(٥) انظر : بصائر ذوى التمييز ١٤٩/٥ وشرح التصريح ٢٧٦/١ ومغنى اللبيب ٣٦٥/٢ .

(٦) الكتاب ٤٠/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٥٨١/٢ .

(٧) شرح الديوان للنخطيب التبريزي ٢١٤/٢ .

أمالى، لاستقام الوزن، وقد جاء مثل ذلك فى غير هذا الوضع .

ومن ذلك أيضا قول أبى تمام: (الكامل) (١) .

وغدا تبين كيف عب مدانحى وان ملن بى هممى إلى بغداد

كما وردت فى شعر المتنبى فى قوله: (الكامل) (٢) .

ورمى وما رمتا يدها فصابنى سهم يعذب والسهام تريح

وتعد هذه الظاهرة هى الأصل فى اللغات السامية، وفى اللغة العبرية (فماتا كلاهما محلون وكليون) (٣) وكذلك «لا يقومون الأشرار بالعدل» (٤) .

وفى الأرامية: «لئلا يزنوا الآخرون بامرأتك» (٥) وفى الحبشية: «

فعادوا الشعوب» (٦) وفيها كذلك «كثروا أطفالهم» (٧) وتعد هذه الظاهرة من الركام اللغوى، أى من بقايا الظواهر اللغوية المندثرة، حيث لا تمحى الظاهرة القديمة دفعة واحدة، بل يتبقى منها بعض الأمثلة التى تبرهن على وجودها على الرغم من اندثارها .

وتمثل الأحاديث الثلاثة الأولى عدولا صريحا عن قواعد التركيب العربى، على الرغم من تخريجات العلماء لها بالتأويل أو بالاقتراض، أو بإيرادها فى روايات أخرى، منسقة مع القواعد .

(١) شرح الديوان للخطيب التبريزى ٢١٤/٢ .

(٢) شرح الديوان للخطيب التبريزى ١٣١/١ ديوانه ١٦٥ وأمالى الشجرى ١٣٣/١ .

(٣) سفر روث ٥/١ .

(٤) سفر المزامير ٥/١ .

(٥) أحيقار حكيم الشرق الأدنى القديم ١/٢٣ .

(٦) انظر: بحوث ومقالات فى اللغة ٦٩ .

(٧) انظر بحوث ومقالات فى اللغة ٥٨ وما بعدها .

وأما القول، بأن هذه الأحاديث، تمثل الاتجاه الأسلوبى الذى يقول بأن الأسلوب انحرف على النمط. فلسنا نوافق ذلك، فهذه الأحاديث النبوية الشريفة، لو ثبتت أسانيد رواياتها منسوبة إلى الرسول (ﷺ) فإنها من وجهة نظرنا قد جاءت وفقا لمستوى لغوى آخر، وهو مستوى الخطاب العادى الذى يتخفف فيه المتكلم من أعباء التقيد والالتزام بقوانين المستوى الفصيح وبخاصة عندما يخاطب الرسول (ﷺ) العامة والبسطاء من الناس ويأتى منسجما مع قوله (ﷺ) «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» (١).

وتكون قواعد التركيب لهذه الأحاديث النبوية الشريفة - حينئذ - صحيحة، إذا ما قيست على مستواها اللغوى، الممثل فى الخطاب إلى طائفة من الناس، ألا وهم البسطاء والعامة (٢).

أما الحديث الرابع والخامس، فهما يمثلان مستوى لهجياً سواء أكان قليل الشيوخ كما فى الحديث الرابع أم كان شائعاً فى معظم الاستعمال اللهجى، فى خطاب القبائل العربية، كما فى الحديث الخامس (٣).

(١) المقاصد الحسنة ٩٣ وكشف الخفاء ١/١٩٦ .

(٢) وقد ذكر أبو العيناء، ما يؤكد استعمال بعض العلماء المشهود لهم بالفصاحة، لهذه المستويات العامية فى كلامهم، فى قطاعات تستوجب ذلك. قال أبو العيناء ما رأيت مثل الأصمعى قط، أنشد بيتا من الشعر، فاختلس الإعراب، ثم قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : كلام الدرج حدثنى عبد الله بن سوار أن أباه قال : العرب تجتاز الإعراب اجتيازا. وحدثنى عيسى بن عمر، أن ابن إسحاق قال: العرب ترفرف على الإعراب ولا تتفهيق فيه وسمعت يونس يقول : العرب تشام الإعراب ولا تحقه وسمعت الخشاش يقول : العرب بالإعراب وكأنها لم ترد، وسمعت أبا الخطاب يقول إعراب العرب الخطف والحذف قال : فتعجب كل من حضر منا مخطوطة كويريللى ٧/٧٦٥ وكذلك ورد مختصرا فى ربيع الأبرار ونصوص الاخير للزمخشرى - مخطوط - دمشق ٣٢٣٦ ص ٤٥ .

(٣) انظر : الكتاب ١/٥ وبصائر ذوى التمييز ١٤٩/٥ وشرح التصريح ١/٢٧٦ .

ويتفق الحديثان مع الاتجاه الأسلوبى الذى يقول بأن الأسلوب عبارة عن خواص متضمنة فى السمات اللغوية، بتنوع البيئة والسياق وهذا يعنى أن كل سمة لغوية، تتضمن فى ذاتها قيمة أسلوبية معينة وإنها تستمد قيمتها الأسلوبية من بيئة النص أو الموقف الذى تعبر عنه(١) .

أهم نتائج البحث :

- ١ - اطراد لغة الحديث النبوى الشريف فى مستوياتها المختلفة، وهى فى حدود البحث (الأصوات والأبنية والتراكيب) مع قواعد اللغة العربية الفصحى وقوانينها .
- ٢ - توافقت لغة الحديث النبوى الشريف، مع معطيات المناهج الأسلوبية الحديثة واتجاهاتها، وبخاصة مع الاتجاه القائل بأن الأسلوب اختيار المنشئ والاتجاه القائل بأن الأسلوب إضافة إلى النمط المعيارى للغة .
- ٣ - بعض الأحاديث النبوية الشريفة، خرجت على قواعد الفصحى ولكنها اتفقت مع قواعد البناء اللهجى؛ فى مستوياته المختلفة الصوتية والصرفية والتركيبية .
- ٤ - امتناع الرعيل الأول من النحاة العرب عن الاستشهاد بلغة الحديث النبوى الشريف، ليس له ما يراه، والأسباب التى ذكرها حول هذا الامتناع ليست كافية أو مقنعة .
- ٥ - ثمة أسباب أخرى لم يقف عليها، ربما ترجع إلى خشية العلماء العرب فى أن تزل أقدامهم فى موضع تكثر فيه الشبهات، بسبب

(١) انظر : الأسلوب ، دراسة لغوية ٩٣ .

كثرة انتشار الوضع فى الأحاديث فى زمانهم! فينبون إلى الرسول
(ﷺ) أحاديث ربما لم يقلها، فيقعون فى الخطأ والخطيئة.. حيث
حذر الرسول (ﷺ) من يتقول عليه، بأن يتبوا مقعده من النار!

والله ولى التوفيق ،،

فهرست المراجع

- ١- الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق عز الدين التتوخي - دمشق ١٩٦٠م
- ٢- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، لأبن القطاع الصقلي - تحقيق د/أحمد عبد الدايم مخطوط- رسالة دكتوراه - دار العلوم
- ٣- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد الدمياطي المشهور بالبنا مصر ١٣٥٩هـ
- ٤- أخبار النحويين البغداديين، للسيراني- تحقيق عبد المنعم خفاجي وطه الزيني القاهرة ١٩٥٥م
- ٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د/ رجب عثمان القاهرة ١٩٩٨م
- ٦- أسس علم اللغة ، لماريو باي - ترجمة د/ أحمد مختار عمر- منشورات جامعة طرابلس ليبيا ١٩٧٣م
- ٧- الأسلوب والأسلوبية ، د/ عبد السلام المسدي - ط م تونس ١٩٨٢م
- ٨- الأسلوب ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د/ فتح الله أحمد سليمان ١٩٩٠م
- ٩- الأسلوبية - دراسة لغوية إحصائية . د/ سعد مصلوح . ط ٣ القاهرة ١٩٩٢م
- ١٠- الاشتقاق والتعريب ، لعبد القادر المغربي القاهرة ١٩٤٧م
- ١١- الأصول ، دراسة ايمستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي عند العرب - د/ تمام حسان المغرب ١٩٨١م
- ١٢- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د/ نايف خرما- عالم للمعزمة الكويت ١٩٧٨م
- ١٣- إعراب الحديث النبوي ، تحقيق عبد الإله نيهان دمشق ١٣٩٧هـ - ٩٧٧م
- ١٤- الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي - تحقيق د/ أحمد محمد قاسم القاهرة ١٩٧٦م
- ١٥- أنسام الكلام العربي ، د/ فاضل مصطفى القاهرة ١٩٧٧م
- ١٦- أمالي السهلي، لأبي القاسم عبد الرحمن الأندلسي - تحقيق محمد إبراهيم البنا . مطبعة السعادة القاهرة
- ١٧- الأمالي لأبن الشجري - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٤٩هـ
- ١٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٠-١٩٧٣م
- ١٩- أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك ، لابن هشام - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طه بيروت ١٩٦٦م
- ٢٠- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٨م
- ٢١- بحوث ومقالات في اللغة ، د/ رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٢م
- ٢٢- البداية والنهاية ، لأبن الأثير - مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣٢م
- ٢٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز ابادي القاهرة ١٩٦٣-١٩٧٣م
- ٢٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٥م
- ٢٥- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني . د/ تمام حسان القاهرة ١٩٩٣م
- ٢٦- تاريخ آداب العرب ، للرافعي - ط ٢ بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
- ٢٧- تحرير الرواية في تقرير الكفاية ، لأبن الطيب الفاسي - تحقيق د/ علي حسين البواب الرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٢٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للسيوطي - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط ٢ بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

- ٢٩- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، لابن مالك . تحقيق محمد كامل بركات هـ
القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
- ٣٠- التطور النحوي للغة العربية ، لبرجستراسر - أخرجه وصححه وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب
القاهرة ١٩٨٢م
- ٣١- تهذيب التهذيب ، لأبن حجر
الهند ١٣٢٥هـ
- ٣٢- جمهرة أنساب العرب ، لأبن حزم - تحقيق عبد السلام هارون
القاهرة ١٩٦٢م
- ٣٣- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، مطبعة البابي الحلبي
القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م
- ٣٤- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي . تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين
القاهرة ١٩٦٥م
- ٣٥- خزائن الأدب ولب لباب العرب ، للبغدادي
بولاق ١٢٩٩هـ
- ٣٦- الخصائص ، لابن جنى . تحقيق محمد علي النجار
القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦م
- ٣٧- دليل الدراسات الأسلوبية ، د/ جوزيف ميشال شريم
بيروت ١٩٨٤م
- ٣٨- درة لغواص في أوهام الخواص ، للحريري - مطبعة الجوانب
استانبول ٢٩٩هـ
- ٣٩- الدرر اللوامع على مع الهوامع ، للشنقيطي
القاهرة ١٣٢٨هـ
- ٤٠- دور الكلمة في اللغة ، لاستيفن أولمان . ترجمة د/ كمال بشر
القاهرة ١٩٦٢م
- ٤١- ديوان الأخطل ، تحقيق أنطون صالحاني
بيروت ١٨٩١م
- ٤٢- ديوان جميل يثينة نشرة دار صادر بيروت ، دث
ديوان عمر بن أبي ربيعة ، نشر باول شفارتش
- ٤٣- ديوان المثلث الضمعي تحقيق حسن كامل الصيرفي ، مجلة معهد المخطوطات القاهرة
١٩٦٨
- ٤٤- ديوان المتنبي ، وضع عبد الرحمن البرقوقي
ليبتج ١٩٠١ - ١٩٠٩م
- ٤٥- ديوان الهذليين ، شرح ديوان الهذليين - تحقيق عبد الستار فراج
القاهرة ١٩٣٨م
- ٤٦- الرسالة للشافعي - تحقيق أحمد محمد شاكر - ط١
القاهرة ١٩٦٥م
- ٤٧- الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام ، للسبيلي - تحقيق عبد الرحمن الوكيل
القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م
- ٤٨- سنن أبى ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
القاهرة
- ٤٩- سنن الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
القاهرة
- ٥٠- سنن الدارمي ، طبع بعناية محمد محى الدين عبد الحميد
القاهرة ١٣٤٨هـ
- ٥١- سنن النسائي ، بشرح السيوطي وحاشية السندي
١٩٣٠م
- ٥٢- شرح ابن عقيل على ألفية أبى مالك - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد
القاهرة ١٩٤٥م
- ٥٣- شرح الأشعموني على ألفية أبى مالك ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد
القاهرة ١٣٧٥م
- ٥٤- شرح التصريح بمضمون التوضيح ، للأزهري وحاشية يس بن زيد للعلمي الحمصي
القاهرة بلا تاريخ
- ٥٥- شرح ديوان أبى تمام ، للخطيب التبريزي - تحقيق محمد عبده عزام
القاهرة ١٩٥١ وما بعدها
- ٥٦- شرح الشافية ، للاسترابادي- تحقيق الزفان وآخرين
القاهرة ١٣٥٦هـ
- ٥٧- شرح الكافية ، للرضى
استانبول ١٣١٠هـ

- ٦١- شواهد للتوضيح والنصح لمشكلات الجملع الصحيح ، لابن مالك . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
القاهرة ١٩٥٧م
- ٦٢- الصاهل والشاحج ، لأبي علاء المعري . تحقيق د/ بنت الشاطيء
القاهرة ١٩٧٥م
- ٦٣- صحيح البخاري - دار الشعب
القاهرة
- ٦٤- صحيح مسلم ، للبابي الحلبي
القاهرة
- ٦٥- صحيح مسلم بشرح النووي - المطبعة المصرية
القاهرة ١٣٤٩م
- ٦٦- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٤٥-١٩٤٨م
- ٦٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر - المطبعة للسلفية
القاهرة
- ٦٨- فصول في فقه العربية ، د/ رمضان عبد التواب
القاهرة ١٩٨٣م
- ٦٩- للفهرست ، لابن النديم
القاهرة ١٣٤٨م
- ٧٠- في أصول اللغة والنحو ، لفؤاد ترزي
بيروت ١٩٦٩م
- ٧١- فيض القدير ، لعبد الرؤوف للمناوي - ط٢
بيروت ١٣٩١هـ -
- ١٩٧٢م
- ٧٢- الكتاب ، لسبويه
بولاق
- ١٣١٦-١٣١٧م
- ٧٣- الكتاب ، لسبويه - تحقيق عبد السلام هارون
القاهرة
- ١٩٦٦-١٩٧٧م
- ٧٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من أحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل العجلوني -
بيروت ١٣٥١هـ -
طبعة مصورة
- ٧٥- كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال ، للملطي للكندي - حيدر آباد الدكن
الهند ١٣١٢هـ-١٣١٧هـ
- ٧٦- لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي
بولاق ١٣٠٠هـ-١٣٠٧هـ
- ٧٧- اللغات السامية لنولكه - ترجمة د/ رمضان عبد التواب
القاهرة ١٩٦٣م
- ٧٨- اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمام حسان
القاهرة ١٩٧٩م
- ٧٩- اللهجات العربية الغربية القديمة ، لرابين - ترجمة د/ عبد الرحمن أيوب
الكويت ١٩٨٦م
- ٨٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين الهيثمي
القاهرة ١٣٥٣م
- ٨١- المنخل إلى دراسة النحو للعربي ، د/ علي أبو المكارم
القاهرة ١٩٨٠م
- ٨٢- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٥٥م
- ٨٣- المزهري في علوم اللغة ، للسبويه - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين
القاهرة ١٩٥٨م
- ٨٤- مسند أحمد - ط٢
بيروت ١٣٩٨هـ -
- ١٩٧٨م
- ٨٥- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، لملي القارئ - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ط٢
بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
- ٨٦- مظاهر النظرية النحوية ، لتشومسكي - ترجمة مرتضى جواد باقر
بغداد ١٩٨٣م
- ٨٧- معاني القرآن ، للفراء - تحقيق محمد علي النجار
القاهرة ١٩٥٥- ١٩٧٢م
- ٨٨- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج - تحقيق عبد الجليل ثلبي
بيروت ١٩٧٣م
- ٨٩- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي - نشر أحمد فريد رفاعي
القاهرة ١٩٣٦م

- ٩٠- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين للدكتورة عزيزة فوال ، دار صادر بيروت ١٩٩٨م
- ٩١- معنى اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام المصري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
- ٩٢- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي - تصحيح عبد الله محمد الصديق القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م
- ٩٣- مقالات في الأسلوبية د/ منذر عياشي - منشورات اتحاد الكتاب العرب
- ٩٤- مقاييس اللغة ، لابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون
- ٩٥- من أسرار اللغة ، د/ إبراهيم أنيس
- ٩٦- الموطأ ، لابن مالك - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
- ٩٧- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري - نشر على محمد الضباع
- ٩٨- نظرة في النحو العربي - مجلة المجمع العلمي ١٤ ص ٣٢٥-٣٢٧
- ٩٩- نظرية تشومسكي اللغوية ، لجون ليونز - ترجمة د/ حلمي خليل
- ١٠٠- نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، للشوكاني
- ١٠١- همع الهوامع على شرح جمع الجوامع ، للسيوطي
- ١٠٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير - تحقيق د / محمود الطناحي وآخرين القاهرة ١٩٦٣- ١٩٥٦م .

